

تأليف

محمد خليل الزروق

مؤسسة العلياء




الضاد
موصوفة ومنطوقة

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٩٠٩٦

الناشر
مؤسسة العلياء للنشر والتوزيع

٤٦ ش البستان - عابدين - القاهرة
ص.ب ٢٠٣٣ الرمز البريدي: ١١٥١١
ت وفاكس ٣٩٦٢٣٤٦
E-mail:elalyaapublisher@yahoo.com

إهداء

إلى الإمام المتولي - رحمه الله ! - لما رأى نطق الضاد مخالفاً لوصفها اجتهد أن يوجهه توجيهاً علمياً ، فأسأل الله أن يأجره بأجر المجتهد !

" وقراء القرآن متفاضلون في العلم بالتجويد ، والمعرفة بالتحقيق . فمنهم من يعلم ذلك قياسًا وتمييزًا ، وهو الحاذق النبيه ، ومنهم من يعلمه سماعًا وتقليدًا ، وهو الغبي الفهيه . والعلم فطنةً ودرايةً آكدُ منه سماعًا ورواية . فللدراية ضَبْطُها ونَظْمُها ، وللرواية نَقْلُها وتعلُّمُها . والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم "[1] .

الإمام : أبو عمرو الداني (٣٧١-٤٤٤)

من كتاب : التحديد ، ص ٦٩ .

(١) نقل هذه الكلمة ببعض اختلاف في الألفاظ وزيادة : الإمام مكي بن أبي طالب (٣٥٥-٤٣٧ هـ) في كتاب الرعاية ، ص٦٩-٧٠ ، ونسبها لمن وصفه بمن تقدَّمَنا من علماء المقرئين . والإمامان متعاصران ، ومكيٌّ أكبر بست عشرة سنة .

الفهرس

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ضياء كل أمر ذي بال وتمامه بدؤه بحمد الله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان .

غرض هذا البحث تعرُّفُ وصف الضاد في كتب العربية والتجويد ، وتعرُّف أوصاف الانحراف عن نطقها الصحيح كما نطقها العرب أصحاب هذه اللغة ؛ إذ كانت حرفًا عسِر المخرج ، غريب الوصف ، نادر الوجود في غير العربية من اللغات ، كثير الانحراف والتغيُّر على الألسنة ، وقد عمّت البلوى في العصر الأخير بشيوع نطقه على غير وجهه ، وإنكار الأسماع لنطقه الصحيح ، على ما وُصف في الكتب .

فطالعتُ من أجل ذلك الكلامَ عليها في كتب النحو والصرف واللغة والتجويد والقراءات وغيرها ، ورتَّبتُ هذه المصادر على التواريخ ؛ لمعرفة حقائق المسائل من أولها ، وتبيُّن تنقُّلها في الزمن وتحوّلها ، وتمييز أصيلها من دخيلها ، وصحيحها من عليلها . ولم أجعل في هذا البحث لي غاية غير الصواب ، أطلبه كائنًا من كان قائلُه .

والمعنِيُّ في المقام الأول بهذا البحث هم أهل القراءة والتجويد للقرآن الكريم ؛ إذ كانوا أحرص من غيرهم على صحة نطق الحروف .

وهذه الكلمة تُمدّ طالب العلم بنصوص العلماء وافرة في المسألة ، وترتفع به إلى رتبة المعرفة بالدليل ، وتصل به ، إن شاء الله - إن كان حريصًا على الحق وحده - إلى الحق فيما اختُلف فيه .﴿ **سبحانك ، لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم** ﴾ .

محمّد خليل الزَّرُّوق

بنغازي : ٢٦ شوال ١٤٢٧ = ١٧/١١/٢٠٠٦

ص ب : ٩١٦ بنغازي - ليبيا

mzarrog@yahoo.com



الفصل الأول : في مخرجها

مخرج الحرف : مكان حدوثه في أعضاء النطق ، وهو يكون بالتقاء عضوين منها . وقد ذكروا في الضاد حافَة اللسان والأضراس ، فلا بد من معرفة الحافَة ، أَوَالْيُمْنى هي أم اليسرى ؟ وموضع الالتقاء من الحافة ، ومعرفة الأضراس ، وموضع الالتقاء من الأضراس .

(١) المبحث الأول : في الحافَة اليمنى أو اليسرى

(الحافَة) : الجانب ، مخفّفة الفاء ، مادتها : (ح و ف) ، فهو أجوف ، ويخطئون فيه ، فيقولون : الحافّة ، شديدة الفاء ، وهذه مادتها : (ح ف ف) ، فهو مضعف ، فتكون اسم فاعل من حفّ بالشيء وحف حوله : استدار ، ومنه في التنْزيل : ﴿ وترى الملائكة حافّين من حول العرش ﴾ .

والأصل في الضاد أنها من الحافة اليمنى ، ويجوز أن تحوّل إلى الحافة اليسرى ، وليست اليسرى أسهل من اليمنى ولا أكثر ، كما هو شائع ، ولكن بعض الناس يسهل عليه من اليمنى ، وبعضهم يسهل عليه من اليسرى ، وبعضهم يسهل عليه من هذه ومن هذه ، ولا تخرج من الجهتين معًا ، كما هو شائع أيضًا ، بل هذا خطأ في فهم عبارات النقَلة .

يدل على هذا الذي ذكرت النصوص ، وسأسوقها هنا وفي البحث كله مرتبة بحسب التواريخ ، إن شاء الله .

• **نصوص المتقدمين :**

قال سيبويه (-١٨٠) وهو يصف الضاد الضعيفة - والضاد الضعيفة من مخرج الضاد القوية على ما سيأتي ، إن شاء الله - : " إلا أن الضاد الضعيفة تُتَكلّف من الجانب الأيمن ، وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر ، وهو أخف " [١] .

فقدَّم الجانب الأيمن كما ترى ، وقوله : " وهو أخف " - ليس يراد به نطقها من الجانب الأيسر ، بل المراد أن تحويل الضاد الضعيفة إلى الجانب الأيسر أسهل من تحويل الضاد الصحيحة ، يدل على ذلك ما بعد هذا من كلامه ، وذلك قوله : " فسهل تحويلها إلى الأيسر ؛ لأنها تصير في حافة اللسان في الأيسر إلى مثل ما كانت في الأيمن ، ثم تنسل من الأيسر حتى تتصل بحروف اللسان ، كما كانت كذلك في الأيمن " . فانظر إلى قوله : " تحويلها إلى الأيسر " ، " إلى مثل ما كانت في الأيمن " ، " كما كانت كذلك في الأيمن " ، فهو واضح الدلالة على أصالة الجانب الأيمن ، ولم يذكر أنها تكون من الجانبين معًا .

ومن أقدم النصوص في الكلام على الضاد كلام الجاحظ (-٢٥٥) ، قال : " فأما الضاد فليست تخرج إلا من الشدق الأيمن ، إلا أن يكون المتكلم أعسر يَسَرًا ، مثل عمر بن الخطاب - رحمه الله - فإنه كان يخرج الضاد من أي شدقيه شاء ، فأما الأيمن والأعسر [...] فليس

---

(١) الكتاب ٢/٤٠٤ .

يمكنهمـــ[ــا] ذلك إلا بالاستكراه الشديد " [1] .

فقصَر كما ترى خروجها على الجانب الأيمن – أي في الغالب من الناس – ورَدّ إخراجها من الأيمن أو الأيسر إلى العمل باليد اليمنى أو اليد اليسرى – ولست واثقًا من صحة الصلة بين الأمرين – فالذي يعمل بيمينه يخرجها من الأيمن ، والذي يعمل بيساره يخرجها من الأيسر ، والذي يعمل بكلتا يديه – ويسمى الأضبط – يستطيع الأمرين ، وذكر عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – مثلاً لهذا ، فليس الأمر إذًا خاصًّا به ، ولم يذكر أنه يخرجها من الجانبين ، ولكنْ مِن هذا إن شاء أو من هذا . وهذا أقدم نص وجدته جاء فيه ذكر عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – في نطق الضاد .

ولو صح ما ذكره الجاحظ من الصلة بين نطق الضاد من الشدق الأيمن أو الشدق الأيسر والعمل باليد اليمنى أو اليسرى – لكان دالاًّ على أصالة الأيمن وأكثريته ؛ لأن أكثر الناس يعمل بيمناه .

ثم لم أجد ذكر الصلة بين الأمرين وذكر عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – بعد ذلك إلا عند الزمخشري (–٥٣٨) – وهو معتزلي كالجاحظ ، فقد أخذ ذلك من صاحبه – قال : " فإن مخرج الضاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الأضراس من يمين اللسان أو يساره ، وكان عمر ابن الخطاب أضبط يعمل بكلتا يديه ، وكان يخرج الضاد من جانبي

---

(١) البيان والتبيين ٦٢/١ . ومكان الحذف : الأضبط ، وهو الذي يعمل بكلتا يديه ، ولا يستقيم الكلام بها ، فالظاهر أنها مقحمة .

لسانه "[1] . و(أو) في قوله : " من يمين اللسان أو يساره " تفسّر قوله : " من جانبي لسانه " ، فالمراد أحدهما لا كلاهما في آن واحد .

ثم نرجع إلى سياق النصوص .

قال المبرد (– ٢٨٥) : " ومخرجها من الشدق ، فبعض الناس تجري له في الأيمن ، وبعضهم تجري له في الأيسر "[2] .

وقال ابن دريد (–٣٢١) : " من وسط اللسان مما يليه إلى الحافة اليمنى "[3] . وسيأتي بيان ذكر وسط اللسان فيما يأتي – إن شاء الله – ويعنينا هنا اقتصاره على الحافة اليمنى .

وقال ابن جني (–٣٩٢) : " إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن ، وإن شئت من الجانب الأيسر "[4] .

وقال الصَّيْمَرِيّ (نحو –٤٠٠) : " ومن حافة اللسان اليمنى مما يلي الأضراس مخرج الضاد ، وبعض الناس يخرجها من الحافة اليسرى ، وبعضهم يسهل عليه إخراجها من الجهتين جميعًا "[5] .

وقال عبد الوهاب القرطبي (–٤٦١) : " وإن شئت أخرجتها من

---

(١) الكشاف ٧١٣/٤ ، عند تفسير : (بضنين) في سورة التكوير .

(٢) المقتضب ١٩٢/١ .

(٣) الجمهرة ٨/١ .

(٤) سر الصناعة ٤٧/١ .

(٥) التبصرة ٩٢٧ .

الجانب الأيمن ، وإن شئت من الأيسر "[1] .

فترى من نصوص هؤلاء المتقدمين[2] أنهم يقدّمون الجانب الأيمن ، وأنهم لم يذكروا أنها تَسْهُل من الأيسر أو تكثر ، وأنهم لم يذكروا إخراجها من الجانبين معًا ، إلا على معنى من هذا تارة ، ومن هذا تارة ، وإلا ما ذكر الجاحظ عن الأضبط الذي يعمل بكلتا يديه ، يستطيع أن ينطق الضاد من إحدى حافتي لسانه ، وجعل مثَلَه عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه .

وصرح الرضي (-٦٨٨) بأكثرية الجانب الأيمن مستنبطًا من كلام سيبويه ، وناقلاً عن السِّيرافي ، قال : " وأكثر ما تخرج من الجانب الأيمن ، على ما يؤذن به كلام سيبويه ، وصرح به السيرافي "[3] .

وقال ابن عقيل (-٧٦٩) : " وكثيرٌ يقولون : هي من الأيمن ، وبعضهم يعكس "[4] .

وذهب السِّيرافي مذهبًا ما أظنه يصح ، وإن كان يشهد لما ذهبنا إليه ، قال يفسر ذكر سيبويه خفة تحويل الضاد الضعيفة إلى الجانب الأيسر : " لأن الجانب الأيمن قد اعتاد الصحيحة ، وإخراج الضعيفة من موضع الصحيحة

---

(١) الموضح ٧٨ .

(٢) وانظر اللباب ٤٦٢/٢ ، وشرح المفصل ١٢٥/١٠ ، والإيضاح في شرح المفصل ٤٨٠/٢ ، والممتع ٦٦٨/٢ .

(٣) شرح الشافية للرضي ٢٥٢/٣ .

(٤) المساعد ٢٤٧و .

أصعب من إخراجها من موضع لم يعتد الصحيحة "[١] . فالظاهر أن الذي ينطق الضعيفة لا يستطيع القوية ، فلا يقال : إن الجانب الأيمن عنده قد اعتاد الصحيحة ، ولكن التحوُّل من الأيمن إلى الأيسر أخف في الضعيفة ؛ لأنها ضعيفة ، وسيأتي الكلام على معنى ضعفها ، إن شاء الله . والشاهد قوله : إن الجانب الأيمن قد اعتاد الصحيحة ، وهذا يدل على أصالته .

• ذِكْر كثرتها من الأيسر :

وشاع منذ القرن الخامس فيما أظن أنها من الجانب الأيسر أكثر ، فقد نقل الْمِنْتُوري (-٨٣٤) عن الإمام الداني (-٤٤٤) ذلك ، قال : " وهي تخرج من الجانبين ، فمن الناس من يخرجها من الجانب الأيسر ، وهم الأكثر ، ومنهم من يخرجها من الجانب الأيمن ، وهم الأقل ، ولم يتعرض الناظم (ابن بري -٧٣٠) لذكر ذلك . قال الداني في كتاب المخارج ، وإرشاد المتمسكين ، وإيجاز البيان ، والمفصح ، والتحديد [٢] : من الناس من يخرجها من الجانب الأيسر ، وهم الأكثر ، ومنهم من يخرجها من الجانب

---

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ، جزء الحروف ملحقًا ببغية المرتاد ٢٢و ، وانظر شرح الشافية للرضي ٣/٢٥٦ .

(٢) كتاب مخارج الحروف وأجناسها ، وإيجاز البيان عن أصول قراءة ورش ، والمفصح عن مذاهب القراء في البيان والإدغام ، والتحديد في الإتقان والتجويد ، وإرشاد المتمسكين في قراءة ورش أيضًا . وكأنه : الْمُمَسِّكين ، على لفظ الآية . وانظر فهرسة مصنفات الداني المنشور في أول كتاب التحديد .

الأيمن ، قال : وخروجها من هذا ، كخروجها من هذا "[1] .

ولفظ الإمام الداني في التحديد : " فبعض الناس يجري له في الشدق الأيمن ، وبعضهم يجري له في الشدق الأيسر ، ومخرجها من هذا كمخرجها من هذا "[2] . فقدم هنا الجانب الأيمن ، وسوّى بين الجانبين ، والتسوية تفيد نفي ترجيح أحد الجانبين على الآخر ، في السهولة أو الأكثرية . ويمكن فهم ما نقله المنتوري على أن نطقها من الأيسر أكثر في عصر الإمام الداني ، لا أنه النطق العربي الأول ، ودليله نصوص الأوّلين ، وما نقلتُه عن كتابه في التجويد من النص على التسوية .

وعن الإمام الداني أخذ الإمام الشاطبي (-٥٩٠) ، فيما يظهر ، قال في القصيدة :

وَوسْطُهما منه ثلاثٌ ، وحافَةُ الْـ لسـان فأقصاها لحرف تطوَّلا
إلى ما يلي الأضراس ، وهو لديهما يعِزّ ، وباليمنى يكون مقلَّلا[3]

ومفهومه أن إخراجها من الأيسر كثير ، ومن الأيمن قليل ، ومنهما معًا أقل . وقوله : " وهو لديهما يعز " - يمكن أن يفهم على أنه من الجانبين معًا ، ويمكن أن يفهم على أنه من هذا تارة ، ومن هذا تارة .

---

(١) شرح الدرر اللوامع ٢/٨٣٦ .

(٢) التحديد ١٠٥ .

(٣) البيتان ١١٤٠ و١١٤١ .

• **ذكر سهولتها من الأيسر :**

وأنت ترى أنه لم يذكر أحد من هؤلاء ، ولا مَن قبلهم – أنها من الأيسر أيسر ، وشاع منذ القرن السادس فيما أظن أنها كذلك ، فقال ابن أبي مريم (– بعد ٥٦٥) : " وإخراجه من اليسرى أيسر " [١] ، وقال أبو البركات بن الأنباري (–٥٧٧) : " وهي من الجانب الأيسر أسهل " [٢] ، ويبدو أنه فهمٌ لقول سيبويه السابق ، وهو فهم لا يصح ، كما بينت .

• **شهرة قضايا ثلاث :**

ومن ههنا اشتهر في كتب القراءات والتجويد وبعض كتب النحو هذه القضايا الثلاث : كثرتها من الأيسر ، وسهولتها منه ، وجواز خروجها من الجانبين معًا ، وزِيدَ عليهن أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – كان يخرجها من الجانبين معًا ، وشاع في شروح الشاطبية ، وكأنه عن كشاف الزمخشري ، ثم القول : إن هذا خاصّ به ، ثم القول : إنه خاص بالنبي – صلى الله عليه وسلم – وبه .

ومن ذلك قول الْهَوْزَني (–٦٠٢) :

وتتأدّى في أداء القاري   من اليمين ومن اليسار
لكنها أيسر في الشمال   للافظ بحرفها وتال [٣]

---

(١) الْمُوضَح ١/١٦٤ .

(٢) أسرار العربية ٤١٩ .

(٣) شرح الدرر اللوامع ٢/٨٣٦ .

وقول ابن الخباز (- نحو ٦٣٩) : " وهي من الجانب الأيسر أسهل ، وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يخرجها من الأيمن والأيسر " [١] . ومفهومه أنها من الأيمن والأيسر على سبيل البدل .

وقول السخاوي (-٦٤٣) : " وأكثر الناس يخرجها من الجانب الأيسر ، ومنهم من يخرجها من الأيمن ، وكان عمر بن الخطاب يخرجها من الجانبين ، وكان أضبط يعمل بكلتا يديه " [٢] .

وسوّى ابن الحاجب (-٦٤٦) في شرحه على مفصل الزمخشري بين الجانبين ، وردّ نطقها من أحدهما إلى السهولة على الناطق ، وجعل أكثر الناس يخرجونها من الأيسر ، قال : " وسواء إخراجها من الجانب الأيمن أو الأيسر ، على حسب ما يسهل لبعض الأشخاص فيها دون بعض ، وأكثر الناس على إخراجها من الجانب الأيسر ، ولم يصرح الزمخشري بواحد منهما ، والأمر في ذلك قريب ؛ لأنه قد يوجد على كل واحد من الأمرين بحسب اختلاف الأشخاص مع سلامة الذوق ، فعبر كل واحد على حسب وجدانه " [٣] .

• **خروجها من الجهتين :**

وأقدم من وجدته صرّح بخروجها من الجانبين شعلة (-٦٥٦) أحد

---

(١) الغُرّة المخفية ٢/٧٧٩ .

(٢) فتح الوصيد ٤/١٣٤٨ .

(٣) الإيضاح في شرح المفصل ٢/٤٨٠ ، وانظر شرح الشافية للنُّقْرَهْ كَار ٢٣٧ .

شراح الشاطبية ، قال : " الضاد المعجمة يصعب خروجها من الجهتين ، بل الأكثر خروجها من اليسرى ، وقليل خروجها من اليمنى ، وكان عمر بن الخطاب يخرجها من الجانبين " (١) .

ولم يقل هذا أبو شامة (-٦٦٥) ، ولكن قال : " من الناس من يخرجها من الجانب الأيمن ، وهو قليل ... والأكثر على إخراجها من الجانب الأيسر ، على حسب ما يسهل على المتكلم ، وقيل : إن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان يخرجها من الجانبين " (٢) .

وجاء أبو حيان (-٧٤٥) فأكد القول بأكثرية الأيسر وأنكر ما خالفه ، قال : " من الجانب الأيسر عند الأكثر ، أو الأيمن عند الأقل ، وكلام سيبويه يدل على أنها من الجانبين ، خلافًا لمن ذهب إلى أنها تختص بالجانب الأيمن " (٣) ، ونقل عنه السيوطي : " وقد ذهب من لا ضبط له ولا معرفة إلى أن الجهة اليمنى تختص بها " (٤) .

وقال تلميذه ابن أم قاسم (-٧٤٩) : " وإخراجها من الجانب الأيسر أيسر ، مع أن في إخراجها من الحافتين صعوبة ... ويحكى أن عمر

---

(١) كنز المعاني ٦٣٩ .

(٢) إبراز المعاني ٧٤٥ ، وانظر غرائب القرآن ٣٧/٣٠ ، وشرح الشافية للجاربَرْدِيّ ٣٣٦ ، وسراج القاري ٤٠٥ .

(٣) ارتشاف الضَّرَب ٩/١ .

(٤) همع الهوامع ٢٨٨/٦ .

ابن الخطاب – رضي الله عنه – كان يخرجها من الجانبين "[1] .

وفسّر ابن المجراد (-٧٧٨) قول الإمام الشاطبي على الوجه المستبعد ، فقال : " وإخراجها منهما معًا صعب ممتنع ، وإليه أشار الشيخ أبو القاسم بقوله : وهو لديهما يعز ، يعني يصعب ويمتنع . وقد روي أن عمر ابن الخطاب – رضي الله عنه – كان يخرجها من الجهتين معًا "[2] .

وهو ضد ما فسّره به القَيْجاطي (-٨١١) فيما نقل عنه تلميذه المنتوري ، قال : " معنى ذلك أنه يعز من القراء من يخرجها مرة من الجانب الأيمن ، ومرة من الجانب الأيسر "[3] ، فلم يحمله على نطقها من الجانبين في آن .

وقال ابن الجزري (-٨٣٣) : " ومن إحدى حافتيه وما يحاذيها من الأضراس اليسرى صعب ، ومن اليمنى أصعب منه – مخرج الضاد "[4] ، فلم يذكر الحافتين ، بل ذكر إحداهما . ومثله في المقدمة ، قال :

أسفلُ ، والوَسْطُ فَجيمُ الشينُ يا والضادُ من حافَته إذْ وَلِيَا
لَاضْرَاسَ مِنْ أَيْسَرَ أو يُمْنَاها واللاَّمُ أدْنَاها لِمُنْتَهَاها[5]

وقال في النشر : " من الجانب الأيسر عند الأكثر ، ومن الأيمن عند الأقل ،

---

(١) شرح الواضحة ٦٢ظ .

(٢) إيضاح الأسرار ١٩٠ و .

(٣) شرح الدرر اللوامع ٢/٧٣٦ .

(٤) التمهيد لابن الجزري ١٠٦ .

(٥) البيتان ١٣ و١٤ .

وكلام سيبويه يدل على أنها تكون من الجانبين " [١] ، وهذا كلام أبي حيان ، ولا يتضح المراد من الجانبين : أفي آن واحد ، أم من هذا تارة ، ومن هذا تارة ؟

وفهِمَ ابن غانم المقدسي (-١٠٠٤) من كلام الجارْبُرْدي (-٧٤٦) - وهو قوله : " في الجانب الأيسر أو الأيمن " [٢] - ما فهمتُه من كلام المتقدمين ، وقرّرته أوّلاً ، قال بعد أن نقل كلامه : " وهو يدل على أن معنى قولهم : وبعضهم يخرجها من الجانبين - أنه يخرجها من أحدهما تارة ، ومن الآخر تارة " [٣] .

وهذا ضدُّ ما فهمه القاري (-١٠١٤) ؛ إذ قال : " أو من الجانبين معًا ، وهو من مختصات سيدنا عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه " [٤] . وترى أنه جعله من خصوصيات سيدنا عمر ، رضي الله عنه . وكلامه وكلام ابن الجراد قبله أصرح ما قيل في خروجها من الجانبين .

وجاء مكي نصر (-١٣٠٥) فقدم ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا ، فقال : " وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يخرجها

---

(١) النشر ٢٠٠/١ ، وانظر الحواشي المفهمة ١٢ظ ، والطرازات المعلمة ٩٨ ، والحواشي الأزهرية ٩ ، ولطائف الإشارات ١٩١/١ ، والدقائق المحكمة ١٢ ، وشرح الشافية للشيخ زكريا ٢٣٧ ، والمقدمة البقرية ٣٥ ، وتنبيه الغافلين ٣٤

(٢) شرح الشافية للجاربردي ٣٣٦ .

(٣) بغية المرتاد ٢ظ .

(٤) المنح الفكرية ١٢ ، وانظر جهد المقل ١٣٠ .

من الجانبين " [1] .

وفهْمُ ابن يالوشة (-١٣١٤) هو فهم ابن غانم ، قال : " ومنهم من يخرجها منهما ؛ أي على سبيل البدل ، وقد ورد أن نبينا - صلى الله عليه وسلم - كان يخرجها من الحافتين ، وكذلك سيدنا عمر ، رضي الله عنه " [2] .

وهو غير فهم المارغني (-١٣٤٩) بَلَديِّه ، قال : " ومن الحافتين معًا أقل وأعسر " [3] .

ومع ما ذكرتُ من ترجيح ما رجّحته بالنصوص ، قد تُفْهَم صعوبتها من الجانبين معًا - وهو ما لم يثبت أن القدماء عنَوْه - ولكنّ ذكر سهولة الأيسر غير متعقّلة ؛ لأن الجانبين متماثلان ، لا فرق بينهما في الخلقة ، ولا تكون السهولة والصعوبة إلا بالاعتياد . وذكر كثرتها من الأيسر لم أجد أنه منقول عن العرب .

(٢) المبحث الثاني : في موضع خروجها من الحافة

• أول الحافة :

وموضع الضاد من الحافة أولها ، على ما قال سيبويه (-١٨٠) : " ومن بين أول حافة اللسان وما يليه (أو يليها) [4] من الأضراس مخرج

---

(١) نهاية القول المفيد ٣٥ .

(٢) الفوائد المفهمة ٢٤ .

(٣) النجوم الطوالع ٢٠٨ .

(٤) الكتاب (هارون) ٤/٤٣٣ .

الضاد "[1] .

وبعضهم لا يذكر الأول كالصَّيْمَريّ (نحو -٤٠٠) ، قال : " ومن حافة اللسان اليمنى "[2] . وقال الزمخشري (-٥٣٨) في الكشاف : " من أصل حافة اللسان "[3] . وقال الشاطبي (-٥٩٠) : " فأقصاها لحرف تطولا " . فهذه ثلاثة ألفاظ : أول الحافة ، وأصلها ، وأقصاها .

وفسّر ذلك الرضي (-٦٨٨) فجمع الألفاظ الثلاثة ، قال : " ويريد بأول الحافة ما يلي أصل اللسان ، وبآخر الحافة ما يلي رأسه ... فأنت تخرج الضاد من أقصى إحدى حافتي اللسان إلى قريب من رأس اللسان ، ومنتهاه أول مخرج اللام "[4] .

وفسّر الجارْبَرْدي (-٧٤٦) ذلك بتفسير بعيد ، فقال : " وينبغي أن تعلم أنه ليس المراد بأول حافتيه ما هو في مقابلة أقصى اللسان وما يليه ؛ لتأخر ذكر الضاد عن القاف والكاف ، فإنه دل على تأخر مخرجه من مخرجهما ، وإذ أُخِّر ذكره عن ذكر الجيم والشين والياء أيضًا علم أن مخرجها

(١) الكتاب ٤٠٥/٢ ، وانظر الأصول ٤٠٠/٣ ، والجمل ٤١٠ ، وسر الصناعة ٤٧/١ ، والرعاية ١٠٩ ، والتحديد ١٠٥ ، والموضح ٧٨ ، والمفصل ٣٩٤ ، واللباب ٤٦٢/٢ ، والشافية (شرح الرضي) ٢٥٠/٣ ، والممتع ٦٦٨/٢ ، والتسهيل ٣١٩ .

(٢) التبصرة ٩٢٧ .

(٣) الكشاف ٧١٣/٤ ، وانظر أنوار التنزيل ٧٨٧ ، وغرائب القرآن ٣٧/٣٠ ، وروح المعاني ٦١/٣٠ .

(٤) شرح الشافية للرضي ٢٥٢/٣ .

من حافة اللسان لكن أقرب إلى مقدم الفم بقليل هو مخرج الضاد "[1] .
فعنده أن أول الحافة ليس الأقصى الذي هو في محاذاة مخرجي القاف والكاف ، ولا الوسط الذي هو في محاذاة مخرج الجيم والشين والياء ، بل هو أقرب إلى مقدم الفم ، فبطل إذًا معنى الأولية .

وأخذ بهذا ابن يالوشة (-١٣١٤)[2] ، وخالفه المارغني (-١٣٤٩) ، وردّ الاستدلال بذكرها متأخرة عن القاف والكاف والجيم والشين والياء ، قال : " لا دلالة فيه وإن استدل به بعضهم على ذلك ؛ لجواز أن يكون ذكرهم للضاد متأخرة عن الأحرف المذكورة باعتبار منتهى مخرجها ، فإنه متأخر عن مخارج الأحرف الخمسة ، لا باعتبار مبدئه أيضًا ، وما ذكرناه من أن أول مخرج الضاد أقصى الحافة هو ما صرح به غير واحد من الأئمة كالشاطبي ، لكن بعد مخرج القاف كما يشهد بذلك النطق المستقيم "[3] .

وهذا هو الصواب ، فيكون المراد بأول الحافة ما يحاذي وسط اللسان ، وهذا ما نقله المرعشي (-١١٥٠) عن بعضهم من قوله : " وأول تلك الحافة مما يلي الحلق ما يحاذي وسط اللسان بُعيد مخرج الياء "[4] ، لكنه ليس بُعيد مخرج الياء ، بل يحاذيه .

---

(١) شرح الشافية للجاربردي ٣٣٦ ، وانظر شرح النقره كار ٢٣٧ .
(٢) الفوائد المفهمة ٢٤ .
(٣) النجوم الطوالع ٢٠٨ .
(٤) جهد المقل ١٣٠ .

وظني أن سيبويه أراد بأول الحافة ما هو في مقابل أدناها الذي هو مخرج اللام ، وأما أقصاها عند مخرج القاف والكاف فلا يحاذي الأضراس أصلاً .

• **شَجْر الفم :**

ويشهد لذلك وصفها بأنها شَجْرية ؛ وذلك نسبةٌ إلى شَجْر الفم ، ويُجمَع على أشجار وشُجور وشِجار .

وذكر اللغويون في معنى شجر الفم أقوالاً ، منها ما لا يصح أن يكون مرادًا هنا ، وذلك إذا كان شيئًا خارج الفم ، وذلك قولهم : الشَّجْران : طرفا اللَّحْيَيْن اللذين يجمعهما الذَّقَن ، ويقال لهما : الصَّبِيَّان [١] ، وهو ما نُسب إلى الأصمعي من تفسير الشجر بأنه : مجتمع اللَّحْيَيْن [٢] عند العَنْفَقَة [٣] ، وهي ما بين الذقن وطرف الشفة السفلى ، كان عليها شعر أم لم يكن ، وجاء بعبارة أخرى ، وهي : أن الشَّجْر الذَّقَن بعينه حيث اشتجر طرفا اللحيين من أسفل [٤] . والقول الثاني أن الشجرين طرفا اللحيين المتصلان بالصدغين يتحركان عند المضغ ، ويقال لهما : الرَّأْدَان [٥] . والثالث أن الشجر ملتقى اللِّهْزِمَتَيْن ، واللِّهْزِمة عظم ناتئ في اللَّحْي تحت

---

(١) الجمهرة ٧٧/٢ .

(٢) البارع ٦٠٦ .

(٣) الفائق ٧٠/٣ ، والنهاية ٤٤٦/٢ ، واللسان ٦٤/٦ ، والتاج ٢٩٣/٣ .

(٤) الجمهرة ٧٧/٢ ، ومعجم المقاييس ٢٤٦/٣ ، ومنال الطالب ٥٧٦/٢ ، والقاموس ٥٨/٢ .

(٥) الجمهرة ٧٧/٢ .

الحنك [1] . والرابع أن الشجر هو الصامغ ، وهو مؤخَّر الفم ، وهما صامغان ، وهما مجتمع الريق ، ونُسب إلى أبي عبيدة [2] . والخامس أنه ما بين اللَّحيين من اللحم من ظاهر وباطن . والسادس أنه هو الفم ، وهذا قول أبي حاتم [3] .

وما يصح أن يكون مرادًا هنا أنه مَفْرِجُ الفم [4] ؛ أي : مَفْتَحُه [5] ، أو ما بين اللَّحْيَيْن ، وهذا قول أبي عمرو [6] ، أو ما انفتح من انطباق الفم ، وهذا قول أبي عبيدة [7] ، أو ما بين أعالي اللحيين إلى أسفلهما [8] ، وهذا كله شيء واحد يفسر بعضه بعضًا ، وهو يداني وسط اللسان ، وهو ما يقابل طرفه ، على ما سيأتي عن أبي حيان ، إن شاء الله .

ووصْفُ الضاد بأنها شَجْرية في كتاب العين المنسوب إلى الخليل

---

(١) البارع ٦٠٦ ، والمحكم ١٧٣/٧ ، والقاموس ٥٨/٢ .

(٢) البارع ٦٠٦ ، والمخصص ١٣٩/١-١٤٠ ، والمحكم ١٧٣/٧ ، والقاموس ٥٨/٢ .

(٣) البارع ٦٠٦ .

(٤) العين ٣٢/٦ ، والتهذيب ٥٣٢/١٠ ، ومعجم المقاييس ٢٤٦/٣ ، والمخصص ١٣٩/١-١٤٠ ، والمحكم ١٧٣/٧ ، وأساس البلاغة ٢٢٩ ، والقاموس ٥٨/٢ ، وتصحف في المخصص والقاموس إلى مخرج ، نبه عليه صاحب التاج ٢٩٣/٣ .

(٥) أساس البلاغة ٢٢٩ .

(٦) ديوان الأدب ١٠٨/١ ، والصحاح ٦٩٤/٢ ، والمحكم ١٧٣/٧ ، واللسان ٦٤/٦ ، والقاموس ٥٨/٢ ، والتاج ٢٩٣/٣

(٧) البارع ٦٠٦ ، والمخصص ١٣٩/١-١٤٠ ، والمحكم ١٧٣/٧ .

(٨) البارع ٦٠٦ ، والقاموس ٥٨/٢ .

(-١٧٠) ، قال : " ثم الجيم والشين والضاد في حيز واحد ... والجيم والشين والضاد شجْرية ؛ لأن مبدأها من شجْر الفم "[١] . فجمَعها مع الجيم والشين ، وهما من وسط اللسان . فهل يكون معناه أنها من الحافة مما يحاذي الوسط ؟ أو يكون المراد الوسط نفسه ؟

والأول صريح كلام المبرد (-٢٨٥) بعبارة واضحة ، قال : " ثم أول مخارج الفم مما يلي الحلق مخرج القاف ، ويتلو ذلك مخرج الكاف ، وبعدها مخرج الشين ، ويليها مخرج الجيم ، ويعارضها الضاد ، ومخرجها من الشدق ، فبعض الناس تجري له في الأيمن ، وبعضهم تجري له في الأيسر "[٢] ، فجعلها مع الجيم معارضة لها من الحافة .

وذكر ابن دريد (-٣٢١) الوسط مع الحافة - والعين مأخذه - قال : " ثم الضاد من وسط اللسان مما يليه إلى الحافة اليمنى "[٣] ، وإن تكن التعدية بـــ (إلى) مُلْبِسَة ، وكأنها محرفة عن (من) .

وذم ابن جني (-٣٩٢) ذكر مخارج الحروف في العين ، قال : " فأما ترتيبها في كتاب العين ففيه خطل واضطراب ومخالفة لما قدمناه آنفًا مما رتبه سيبويه وتلاه أصحابه عليه ، وهو الصواب الذي يشهد التأمل له بصحته "[٤] .

---

(١) العين ٥٨/١ .

(٢) المقتضب ١٩٢/١ .

(٣) الجمهرة ٨/١ .

(٤) سر الصناعة ٤٥/١ ، وانظر الموضح ٨٠ .

وقال ابن سُهيل (- بعد ٤٢٠) : " مخرج الضاد من الشدق بوسط اللسان ، فبعض الناس يجري له في الأيمن ، وبعضهم يجري له في الأيسر " [١] ، فذكر الوسط مع الشدق ، وهو يفيد أن المخرج الحافة عند وسط اللسان .

وقال الزمخشري (-٥٣٨) : " وهي أحد الأحرف الشجرية أخت الجيم والشين " [٢] ، هذا مع ذكره خروجها من الحافة على ما ذكر سيبويه ، وهو يشبه ما في المقتضب .

وكأنّ ابن يعيش (-٦٤٣) جمع ما في العين والمقتضب ، أو أخذ بما في الكشاف ، فجعل الضاد من حيز الجيم والشين ، وزاد الياء ، وذكر الحافة ، قال : " والضاد من حيز الجيم والشين والياء ، ولها حيز واحد ؛ لأنها تقرب من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس " [٣] ، هذا مع أن أصله المفصل مشى على وصف سيبويه . ولا يتضح معنى قوله : " تقرب من أول حافة اللسان " .

وجعل أبو حيان (-٧٤٥) ما في العين مخالفًا لما ذكر سيبويه ، وهو أحد تفسيرين له ، كما سلف أوّلاً ، قال : " وهي من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس ... خلافًا للخليل في زعمه أنها شجرية من مخرج الجيم

(١) الضاد والظاء ١٣ .

(٢) الكشاف ٧١٣/٤ .

(٣) شرح المفصل ١٢٥/١٠ .

والشين " [1] . ونقل عنه السيوطي : " والضاد لا يخرج من موضعها غيرها من الحروف عندهم ، وذهب الخليل إلى أن الضاد شجرية من مخرج الجيم والشين ، فعلى هذا يشركها غيرها فيه ، ومعنى شَجْرية : خارجة من شَجْر الحنك ، وهو ما يقابل طرف اللسان ، وقال الخليل : الشجر : مفرِج الفم ؛ أي منفتحه ، وقال غيره : وهو مجتمع اللحيين عند العَنْفَقَة " [2] .

وتفسير ابن الجزري (-٨٣٣) كتفسير أبي حيان ، قال : " وقال الخليل : إنها أيضًا شجرية ، يعني من مخرج الثلاثة قبلها ، والشجر [عنده] [3] : مَفْرِج الفم ؛ أي : مَفْتَحُه ، وقال غير الخليل : وهو مجمع اللحيين ، فلذلك لم تكن الضاد منه " [4] . ونفْيُ أن تكون الضاد من الشجر على معنى الشجر المذكور عن الخليل ، كما قال : " يعني من مخرج الثلاثة قبلها " ؛ أي : الجيم والشين والياء ، لا على معناه عند غيره ؛ لأن مجمع اللحيين خارج الفم ، كما سلف .

وهذا ما فهمه القَسْطَلاّني (-٩٢٣) من كلام ابن الجزري ، قال : " ونقل ابن الجزري كغيره عن الخليل أن الضاد شجرية كالثلاثة قبلها ، ورده بما تقدم من تعريف الشجر " [5] .

---

(١) ارتشاف الضرب ٩/١ .

(٢) همع الهوامع ٢٩٢/٦ .

(٣) الأصل : عند .

(٤) النشر ٢٠٠/١ .

(٥) لطائف الإشارات ١٩٢/١ .

وناقشه ابن غانم (-١٠٠٤) بحمل وصفها بالشجرية على ما لا ينافي أنها من الحافة ؛ أي هي من الحافة مما يحاذي وسط اللسان ، كما سلف عن المبرد ، وبحمل رد ابن الجزري لكونها كذلك على تفسير الشجر الذي نسبه إلى غير الخليل ، وهو ما ذكرت أنه لا يصح الحمل عليه ، قال : " ذكر الشيخ شهاب الدين القسطلاّني في لطائف الإشارات أن ابن الجزري رد كونها شجرية بما تقدم من تعريف الشجر ، وفيه مناقشة ، وهي أن الظاهر من كلامه أن ابن الجزري رد كونها شجرية مطلقًا بالتفسيرين المذكورين سابقًا في كلامه ، وليس كذلك ، بل الظاهر أن ابن الجزري فرع على التفسير الثاني للشجر المنقول عن غير الخليل كونها ليست شجرية عنده ، أما على التفسير الأول المنقول عن الخليل فهي شجرية ؛ أي خارجة من شجر الفم ؛ أي : مفتحه ، وهو وسط اللسان ، فإنها تخرج مما يقابل وسطه من حافته ... بل لو أراد ابن الجزري في الرد مطلقًا يُنقل البحث إليه . فإن قيل : ليس الحافة مما يصدق عليه الشجر ، بل هو مخصوص بوسط اللسان – قلت : أوّلاً لا نسلم ذلك ، ولئن سُلّم فلا يلزم من تسميتها شجرية أن تخرج من نفس الشجر ، بل يكفي خروجها مما يقابله ويقرب منه ، وما قارب الشيء يعطى حكمه ، وقد راعوا التغليب في مثل ذلك ، ألا تراهم سموا ستة أحرف ذولقية ، قيل : لأنها تخرج من ذَلَق اللسان ، والخارج منه ثلاثة أحرف فقط ، والثلاثة الباقية لا عمل للسان فيها ، بل هي شفهية ،

وهي الباء والفاء والميم " [1] .

وهذا الخلاف سببه اضطراب ما في كتاب العين وعدم اتضاحه ، كما ذكر ابن جني فيما سلف .

(٣) المبحث الثالث : في الأضراس

تحدث الضاد بالتقاء أوسط حافة اللسان بالأضراس ، والأضراس ضَرْبٌ من الأسنان . وفي الفم اثنتان وثلاثون سنًّا :

- أربع ثنايا ، ثِنْتان من فوق ، وثِنْتان من أسفل ، والواحدة ثَنِيَّة .

- يليهن أربع رَبَاعِيَات ، ثنتان من فوق ، وثنتان من أسفل ، في كل جانب رَبَاعِيَة .

- يليهن أربعة أنياب ، اثنان من فوق ، واثنان من أسفل ، في كل جانب ناب .

- يليهن أربع ضواحك ، ثنتان من فوق ، وثنتان من أسفل ، في كل جانب ضاحكة [2] .

- يليهن الطواحن ، وهي اثنتا عشرة طاحنة ، ست من فوق ، وست من أسفل ، في كل جانب ثلاث ، وتسمى الأرحاء ، والواحدة رَحًى .

- يليها أربعة نواجذ ، اثنان من فوق ، واثنان من أسفل ، في كل

---

(١) بغية المرتاد ١٤و .

(٢) ويذكّر فيقال : الضاحك . المذكر والمؤنث لأبي حاتم ١٣١ .

جانب ناجذ ، وهن أقصى الأسنان ، وآخرها نباتًا ، ويسمين أسنان العقل والْحُلُم .

والأضراس هي الضواحك والطواحن والنواجذ ، فهي عشرون ضرسًا ، عشرة من فوق ، وعشرة من أسفل ، في كل جانب خمسة (١) .

والمراد في حدوث الضاد الأضراس العليا (٢) .

والمراد جانب الأضراس من الداخل ، لا أطرافها من أسفل ، وإلا لبينوا ذلك كما بينوه في الظاء والذال والثاء ، فقالوا : من طرف اللسان ومن أطراف الثنايا ، وفي الفاء ، فقالوا : من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العُلَى (٣) . ولا يتحقق معنى الاستطالة إلا بأن يكون المراد جانب الأضراس من الداخل ، كما سيأتي في الصفات ، إن شاء الله .

---

(١) التلخيص ٤٣/١ ، وفقه اللغة ١٧١/١ ، والمخصص ١٤٦/١ ، والفائق ١٧/٢ ، والمصباح المنير ١١١ .

(٢) شرح الشافية للرضي ٢٥٢/٣ ، والمنح الفكرية ١٢ ، والمقدمة البقرية ٣٥ ، وجهد المقل ١٣٠ ، ونهاية القول ٣٤ ، والنجوم الطوالع ٢٠٧ .

(٣) انظر الكتاب ٤٠٥/٢ .

الفصل الثاني : في صفاتها

صفة الحرف حالة خروجه وكيفيتها ، وذكروا للضاد سبع صفات : الجهر ، والرخاوة ، والاستعلاء ، والإطباق ، والتفشي ، والنفخ ، والاستطالة [1] .

(١) المبحث الأول : في الصفات التي يَشْرَكُها فيها غيرُها

• **الجهر :**

فمنها الجهر ، والمجهور من الحروف في تعريف سيبويه وتبعه من بعده : " حرف أُشبع الاعتماد في موضعه ، ومنع النفَس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت " ، والمهموس : " حرف ضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس " [2] .

وتوضيحه في كلام المتأخرين أن المهموس الذي يجري معه النفس لضعف الاعتماد على مخرجه ، والمجهور الذي لا يجري معه النفس لقوة الاعتماد على مخرجه .

ويمكن فهمه بأن المهموس ليس إلا نفَسًا تعترضه أعضاء النطق فيحدث في مكان الاعتراض ، وأما المجهور فلا يجري النفس معه حتى يجري الصوت .

---

(١) تركت صفة الإصمات - وضدها الذلاقة - لأنهما لا صلة لهما بالنطق ، وهما من مباحث علم اللغة .

(٢) انظر الكتاب ٢/٤٠٥ .

ويؤيد هذا التفسير أنه ذكر في موضع آخر أن المجهور يخرج بصوت الصدر ، والمهموس يخرج مع التنفس لا صوت الصدر [١] .

وجاء واضحًا في قول الرضي : " قيل : والمجهورة تخرج أصواتها من الصدر ، والمهموسة تخرج أصواتها من مخارجها من الفم " [٢] .

وهذا ما صار بيّنًا حديثًا من أن من الحروف ما يهتز معه وترا الصوت في الْحَنْجَرة ، وهو المجهور ، وما لا يهتز معه الوتران ، وهو المهموس [٣] .

والحروف المجهورة تسعة عشر ، جمعت في قول بعضهم : " زاد ظبيٌ غَنِجٌ لي ضمورًا إذ قطع " [٤] .

ومن الحروف المجهورة الضاد ، فهي تحدث باهتزاز وتري الصوت في الحنجرة عند التقاء حافة اللسان بالأضراس ، أي يحدث لها صوت في الحنجرة ، أو بكلام سيبويه : تخرج بصوت الصدر .

• **الرخاوة :**

ومنها الرخاوة . والحروف من قِبَل حبس عضوي النطق للصوت معها ثلاثة أقسام :

---

(١) انظر الكتاب ٢٨٤/٢ .

(٢) شرح الشافية للرضي ٢٥٨/٣ .

(٣) انظر مثلاً : المدخل إلى علم اللغة للدكتور رمضان عبد التواب ، ص٣٦ .

(٤) التمهيد للعطار ٢٨٠ ، وكُررت فيه الياء مرتين ، وفيه القاف والطاء ، وهو على رأي القدماء في أنهما مجهوران ، وهما مهموسان ، وانظر ما كتبتُه على الجزرية .

١- شديد : وهو ما احتبس عنده الصوت أن يجري ، من أجل إغلاق مخرجه ، ويسميه المحدثون : الانفجاري ؛ لأنه يُفتح فجأة بعد إغلاقه .

٢- ورخو : وهو ما جرى معه الصوت ، من أجل اقتراب عضوي النطق عنده بلا التصاق ، ويسميه المحدثون : الاحتكاكي ؛ لإحداث النفَس صوتًا عند مروره بمخرجه .

٣- ومتوسط : وهو ما كان بين الحالين ؛ إذ يُغلَق المخرج ويجد النفَس والصوت عنده مسربًا ينسَلّ منه .

والحروف الرخوة ثلاثة عشر جمعتُها في أوائل كلم هذا البيت من الطويل :

ثــوَى زيــنُ سلمــى في صمــيم ضميــره
هــوَى خَــبْلِ ظــامٍ حيــنَ شــوقًا غــوَى ذوَى

ومن الحروف الرخوة الضاد [1] ، فعندها لا يحبِس العضوان - وهما حافة اللسان والأضراس - الصوت ، بل يجري الصوت ولا ينقطع ، فهي مثل الظاء في ذلك . وقال مكي : " فلا بد للقارئ المجود أن يلفظ بالضاد مفخمة مستعلية منطبقة مستطيلة ، فيظهر صوت خروج الريح عند ضغط حافة اللسان بما يليه من الأضراس عند اللفظ بها " [2] ، وما خروج الريح إلا

(١) الكتاب ٢/٤٠٦ .

(٢) الرعاية ١٥٨ .

الرخاوة .

• **الاستعلاء :**

ومنها الاستعلاء ، وهو ارتفاع أقصى اللسان [١] ، والحروف المستعلية سبعة جمعت في قولهم : " خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ " [٢] ، ومنها الضاد ، فعندها يرتفع أقصى اللسان إلى جهة الحنك الأعلى ، فيحدث لها تفخيمًا ؛ أي غِلَظًا في الصوت ، فيمتلئ الفم بصداها [٣] . وغير المستعلية يقال لها : المستفلة أو المنخفضة .

• **الإطباق :**

ومنها الإطباق ، وهو ارتفاع وسط اللسان مع أقصاه إلى جهة الحنك الأعلى [٤] ، والأحرف المطبقة : الصاد والضاد والطاء والظاء ، وهن بعض أحرف الاستعلاء ، فالإطباق استعلاء وزيادة ، ولذلك كان في أحرف الإطباق تفخيم زائد . والطاء أشدهن إطباقًا ، والظاء أقلهن ، والصاد

---

(١) جهد المقل ١٥١ .

(٢) التحديد ١٠٨ . و(خُصّ) : بيت من قصب ، و(ضَغْط) : ضِيق ، و(قِظْ) : أمر من قاظ يقيظ بالمكان ، أي : أقم به زمن القيظ ، وجعل ابن ناظم الجزرية وملا القارئ معناه : أقم زمن الصيف في خص ضيّق (شرح الطيبة ٣٢ والمنح الفكرية ١٧) ، ولا أظن من جمعه أول مرة قصد هذا ، وهو الإمام الداني ، فيما أظن ، قال : ضَغَطَ خَصَّ قِظْ ، وكأنها أفعال ، ماضيان وأمر ، ثم قال الإمام الشاطبي : وقِظْ خُصَّ ضَغْطٍ .

(٣) جهد المقل ١٥٣ .

(٤) جهد المقل ١٥٢ .

والضاد متوسطتان [1] . وغير المطبق يقال له : المنفتح . والإطباق هو الذي بَيَّنَ الصاد من السين ، والظاء من الذال ، والطاء من الدال ، على رأي القدماء في أن الطاء مجهورة ، أو الطاء من التاء على أنها مهموسة ، وأما الضاد فلا نظير منفتحًا لها ، وفي هذا قال سيبويه : " ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً ، والصاد سينًا ، والظاء ذالاً ، ولخرجت الضاد من الكلام ؛ لأنه ليس شيء من موضعها غيرها " [2] .

• **التفشي :**

ومنها التفشي ، وهو كثرة خروج النفَس وانتشاره [3] ، وأكثر ما يظهر ذلك في الشين ، فوصفت به [4] ، ووصفت به الضاد [5] ، ووصفت به الثاء والفاء [6] ، وهذه كلها أحرف رخوة يجري معها الصوت ، وأحرف مهموسة – ما خلا الضاد – فليست إلا نفَسًا ، والشين أكثرها تفشيًا ؛ ذلك أنها أوسع الحروف الرخوة مخرجًا ، وسائرها إما من الحلق ، وذلك الهاء والحاء والغين والخاء ، فهي في غير الفم ، وإما من أحرف الاستعلاء ، وذلك الغين والخاء والصاد والظاء والضاد ، فضاق مخرجها بارتفاع اللسان ، وإما

---

(١) الرعاية ٩٨ .

(٢) الكتاب ٤٠٦/٢ .

(٣) الرعاية ١٠٩ .

(٤) الكتاب ٤١٢/٢ .

(٥) المقتضب ٢١٤/١ ، وانظر الرعاية ١٠٩-١١٠ ، والموضح ٩٦ .

(٦) الرعاية ٢٠١ ، والتحديد ١١٠ .

أحرف الصفير ، وذلك السين والزاي والصاد ، فضاق مخرجها بين طرف اللسان والثنايا ، وإما من طرف اللسان ، وذلك الثاء والذال ، وإما من الشفة ، وذلك الفاء . ويلي الشين في ذلك الضاد ؛ لاتساع مخرجها بالاستطالة ، كما سيأتي في بحثها ، إن شاء الله . وقال الجعبري : " والتحقيق أن الضاد انتشر بمخرجه ، وذاك (أي الشين) بصوته " (١) .

• النفخ :

ذكر سيبويه حروفًا وصفها بأنها حروف مُشْرَبة ؛ يريد أنها تُشرَب شيئًا في الوقف ، وهي ثلاثة أنواع :

- أحرف القلقلة ، يخرج معها صويت في الوقف (٢) .

- وأحرف يخرج معها نحو النفخة ، وهي الزاي والظاء والذال والضاد ، قال : " لأن هذه الحروف إذا خرجت بصوت الصدر انسل آخره وقد فَتَر من بين الثنايا ؛ لأنه يجد منفذًا ، فتسمع نحو النفخة " (٣) ، يريد : هي أحرف مجهورة (لها صوت في الصدر) ، رخوة (يجد الصوت منفذًا) ، فتسمع في الوقف عليها جَرْي آخر الصوت وقد ضعف ، وهي الأحرف التي اجتمع فيها الجهر والرخاوة ما خلا الغين .

- والحروف المهموسة يخرج معها في الوقف نفخ ؛ قال : " لأهن

---

(١) بغية المرتاد ٥و .

(٢) وبيَّن علماء التجويد أن القلقلة مع هذه الأحرف تكون في حال سكونها ، وتكون في الوقف أبين ، كما هو معروف .

(٣) الكتاب ٢/٢٨٤ .

يخرجن مع التنفس لا صوت الصدر ، وإنما تنسل معه " [1] . وباقي الحروف لا تسمع معها في الوقف شيئًا .

(٢) المبحث الثاني : في الاستطالة

(استطال) مبالغة من (طال) ، ومعنى (طال) كان طويلاً ، وقال الرضي : " يقال للضاد : طويل " [2] ، فالمعنى اللغوي لاستطالة الضاد أنها طويلة ، وهذا مجاز ؛ لأنها ليست جسمًا ، فالطول لمخرجها ، فالضاد مستطيلة على معنى أن مخرجها طويل . وهذا ما تدل عليه النصوص .

فأما سيبويه (-١٨٠) فقال - وكلامه على الضاد الضعيفة ، وهي من مخرج الصحيحة ، كما سلف ويأتي ، إن شاء الله - : " وهي أخف ؛ لأنها من حافة اللسان ، وأنها تخالط مُخرج غيرها بعد خروجها ، فتستطيل حين تخالط حروف اللسان ، فسهل تحويلها إلى الأيسر ؛ لأنها تصير في حافة اللسان في الأيسر إلى مثل ما كانت في الأيمن ، ثم تنسل من الأيسر حتى تتصل بحروف اللسان ، كما كانت كذلك في الأيمن " [3] .

فأما الخفة فقد سلف تفسيرها ، وتراه يصفها بأنها تخالط مخرج غيرها ، وذلك حروف اللسان ، والمراد طرف اللسان ؛ وإلا فالضاد أيضًا من اللسان ، وهذه هي استطالتها ، أن مخرجها يمتد إلى طرف اللسان .

---

(١) الكتاب ٢/٢٨٤ ، وانظر سر الصناعة ١/٦٣ ، والممتع ٢/٦٧٥ .

(٢) شرح الشافية للرضي ٣/٢٥٢-٢٥٣ .

(٣) الكتاب ٢/٢٨٤ .

وبيَّن في موضع آخر أن ما تخالطه هو اللام ، وذلك في الكلام على ما تُدغم فيه لام المعرفة ، وجعلها مع الشين ، قال : " ولام المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفًا ، لا يجوز فيها معهن إلا الإدغام ؛ لكثرة لام المعرفة في الكلام ، وكثرة موافقتها لهذه الحروف ، واللام من طرف اللسان ، وهذه الحروف أحد عشر حرفًا ، منها حروف طرف اللسان ، وحرفان يخالطان طرف اللسان ... واللذان خالطاها : الضاد والشين ؛ لأن الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بِمُخْرَج اللام ، والشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء "[1] . واللام من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه ، ومعنى هذا أن آخر مخرج الضاد هو أول مخرج اللام ، وسبب استطالتها عنده رخاوتها ، وهي صفة ضعف .

وقال في موضع ثالث : " وقد تدغم الطاء والتاء والدال في الضاد ؛ لأنها اتصلت بِمُخرَج اللام ، وتطأطأت عن اللام حتى خالطت أصول ما اللام فوقه من الأسنان ، ولم تقع من الثنيّة موضع الطاء لانحرافها ؛ لأنك تضع للطاء لسانك بين الثنيتين ، وهي مع ذلك مطبقة ، فلما قاربت الطاء فيما ذكرت لك أدغموها فيها "[2] . وفي هذا بيان شاف لمعني استطالتها ، ولموضع اللسان عند النطق بها ، فأقصى الحافة يلاقي الأضراس ، وأدناها يكون عند أصول الأسنان ، أي : الرباعية والناب والضاحك ، وذلك تحت

(١) الكتاب ٢/٤١٦ .

(٢) الكتاب ٢/٤٢٠ .

مخرج اللام . وهو مع ذلك يخالط الثنية مخالطةً ما ، تخالف مخالطة الطاء ، وهذا ما يفيده قوله المذكور : " ولم تقع من الثنية موضع الطاء " ، مع قوله بعدُ : " والإدغام في الضاد أقوى ؛ لأنها قد خالطت باستطالتها الثنية " [١] .

وقال مكي (-٤٣٧) : " الحرف المستطيل ، وهو الضاد ، سميت بذلك لأنها استطالت على الفم عند النطق بها ، حتى اتصلت بمخرج اللام ، وذلك لما اجتمع فيها من القوة بالجهر والإطباق والاستعلاء ، فقويت بذلك واستطالت في الخروج من مخرجها حتى اتصلت باللام ؛ لقرب مخرج اللام من مخرجها " [٢] ، وسبب استطالتها عنده صفات القوة فيها ، من الجهر والاستعلاء والإطباق ، وهو غير ما فسر به سيبويه .

وأتى الداني (-٤٤٤) بكلام سيبويه ، فقال : " والمستطيل حرف واحد ، وهو الضاد ، استطالت في الفم لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام " [٣] .

وجمع عبد الوهاب القرطبي (-٤٦١) بين التفشي الاستطالة ، فقال : " والضاد تتفشى حتى تتصل بمخرج اللام ؛ ولذلك سميت الحرف المستطيل ؛ لأنها استطالت من موضعها حتى خالطت بالإطباق الذي فيها

---

(١) الكتاب ٤٢٠/٢ .

(٢) الرعاية ١٠٩ ، وانظر كَنْز المعاني ٦٣٩ ، وإبراز المعاني ٧٤٤ و ٧٥٤ ، والتمهيد لابن الجزري ٩٦ ، والنشر ٢٠٥/١ .

(٣) التحديد ١١٠ .

الطاء والظاء والصاد " [1] ، وقد أشرت إلى هذا فيما سلف ، وتفسيره الاستطالة من بعد بمخالطة باقي أحرف الإطباق كأنه أخْذٌ بعموم قول سيبويه : " حروف اللسان " ، وسبب استطالتها عنده إطباقَها .

وقال ابن الطحان (-٥٦١) : " والاستطالة تمدد عند نبات الضاد للجهر والاستعلاء وتمكنها من أول حافة اللسان إلى منتهى طرفه ، فاستطالت بذلك ، فلحقت مخرج اللام " [2] .

وبيَّن الرضي (-٦٨٨) أن امتدادها ليس إلى مخرج اللام كله ، ولكن إلى أوله ، فقال : " ويقال للضاد : طويل ؛ لأنه من أقصى الحافة إلى أدنى الحافة ؛ أي إلى أول مخرج اللام ، فاستغرق أكثر الحافة " [3] .

وعن الجعبري (-٧٣٢) أن الاستطالة الامتداد من أول حافة اللسان إلى آخرها [4] . وعنه أخذ ابن أم قاسم (-٧٤٩) ، قال : " ومعنى الاستطالة امتداد صوته من أول حافة اللسان إلى آخرها حتى يتصل بمخرج اللام " [5] .

ونقلوا عن الجعبري تفريقًا بين المستطيل والممدود - إذ كان معناهما

---

(١) الموضح ٩٦ .

(٢) مرشد القارئ ٣١ .

(٣) شرح الشافية للرضي ٣/٢٥٢-٢٥٣ .

(٤) بغية المرتاد ٤ظ ، وانظر الطرازات المعلمة ١٢٦ ، والمنح الفكرية ٢٩ و٣٨ ، وجهد المقل ١٥٩ ، ونهاية القول ٥٨ .

(٥) شرح الواضحة ٦٢ظ .

اللغوي واحدًا - بأن المستطيل جرى في مخرجه ، والممدود جرى في نفسه [1] ، ومعناه أن المستطيل ممتد في المخرج ، فالضاد تمتد من أول حافة اللسان إلى آخرها ، كما قال الجعبري نفسه ، وأن الممدود جرى في صوته المسموع ؛ أي مدة زمنه .

وقد وضحه البقري (-١١١١) بقوله : " والفرق بين الاستطالة والمد أن الاستطالة امتداد الحرف في مخرجه ، والمد امتداد الصوت من غير اختصاص بالمخرج " [2] .

وأظن المرعشي (-١١٥٠) قد جاوز الصواب وأبعد في تفسير الفرق الذي ذكره الجعبري ؛ إذ جعل للضاد امتدادًا وجريانًا في الصوت كالمد ، وإن لم يبلغ قدر ألف ، ولكنه يقرب منه على رأيه ، في كلام طويل ، لا يصح ، ولم يسبقه إليه أحد [3] ، فالضاد لا تباين سائر الحروف الرخوة في زمن النطق بها ، وما استطالتها إلا طول مخرجها .

ولا أظن أن سبب طولها رخاوتُها أو صفات القوة فيها ، كما قالوا ؛ لأن هذه الصفات في غيرها من الحروف ، ولكن هذه خصيصة لمخرجها ، وهي تناسب وصفها بالتفشي ، فالاستطالة والتفشي تعبيران عن امتداد مخرجها .

---

(١) الحواشي المفهمة ١٨و ، والطرازات المعلمة ١٢٦ ، والدقائق المحكمة ٢٩ ، وبغية المرتاد ٣و والمنح الفكرية ٢٩ ، وجهد المقل ١٥٩ ، ونهاية القول ٥٨ .

(٢) المقدمة البقرية ٤٤ .

(٣) جهد المقل ١٥٩-١٦٠ ، وكيفية أداء الضاد ١٨ .

الفصل الثالث : في شبهها بالظاء

• **الإكفاء :**

من شدة الشبه بين الضاد والظاء جمع الشاعر بينهما في قافية ، على مذهب العرب في الإكفاء ، وهو اختلاف الرويّ في الحروف المتشابهة [1] ، قال الحماسي [2] :

إلى الله أشكــو مــن خليــل أوَدُّه	ثلاثَ خصال كلُّها لي غـائضُ [3]
فمنــهن ألاّ تجـمعُ الدهــرَ تَلْعَــةٌ	بيوتًا لنا ، يا تَلْعُ سيلُك غامضُ [4]
ومنــهن ألاّ أستــطيعُ كـلامَــه	ولا وُدَّه حتى يزولَ عُـوارضُ [5]
ومنــهن ألاّ يَجمعُ الغَزْوُ بــينــنا	وفي الغزو ما يُلْقَى العدوُّ المباغض [6]

---

(١) ينظر مختصر القوافي ٣٠ ، والعمدة ١/ ٢٦٤ ، والوافي ٢١٦ .

(٢) البُرْج بن مُسْهِر الطائي ، من معمري الجاهلية . وانظر للشعر شروح ديوان الحماسة : للمرزوقي ٢/٦١٦ ، وللأعلم ١/٣٨٨ ، وللتبريزي ٢/٨٥-٨٦ .

(٣) قاطعه عمُّه لحادثة مذكورة في شرح الأعلم ، فقال هذا الشعر . غاضه : نقصه ، يقول : يتهضّمني ، ويروى بالظاء من الغيظ ، وهو الأقرب في المعنى .

(٤) تجمع بالنصب ، فأن ناصبة للمضارع ، وبالرفع ، فأن مخففة من الثقيلة ، ومثله الأفعال التالية . والدهر : نصبٌ على الظرفية . وتلعة : ما أشرف من أرضٍ على الوادي . ويا تلع : مرخّم . وغامض : قليل ، وهو دعاء ، على معنى : كل مكان لا يجمعنا فلا حل به غيث ، أو خبر ، على معنى : خفيٌّ يأتي من حيث لا يُتّقَى ، ضربه مثلاً لعداوات الأقارب .

(٥) عُوارض : جبل .

(٦) ما يلقى : ما زائدة أو مصدرية . المعنى : في الغزو يُلقَى العدو فيُحتاج إلى الصديق ، أو في الغزو نصاحب العدو نتقوّى به ، فكيف الصديق ؟ أو يُلقى : يُطّرح ويُترك فلا ينتفع به ، =

يجوز أن يكون " غائض " في البيت الأول من الغيظ ، فأبدل الظاء ضادًا ، وأن يكون بالظاء ، فيكون إكفاء ، وأن يكون من غاضه بمعنى نقصه [١] .

• **الكتب المؤلفة في الفرق :**

وقد أُلِّفَتْ كتب كثيرة في الفرق بين الضاد والظاء ، ألفاظًا وأوصافًا ، أحصى منها الدكتور رمضان عبد التواب ثلاثين كتابًا [٢] ، وأوصلها الدكتور حاتم الضامن إلى نحو أربعين [٣] ، وأوصلها الدكتور محمد جبار المعيبد إلى ثمانين [٤] . وما كثرة هذه التآليف في الفرق بينهما ، وذكر الكلم التي بالظاء والتي بالضاد ، إلا لتشابههما في السمع ، والتباس إحداهما بأختها ، وصعوبة الفرق بينهما .

ومن أقدم من ألف في ذلك الأصمعي (- ٢١٧) ، فله كتاب الضاد والظاء ، على ما نَسب إليه بعضهم [٥] .

وكان من أقدم الموجود من هذه الكتب كتاب الصاحب بن عباد

= ويروى : يَلقى ، أي : يلقى خليلي العدوُّ فيحتاج إلى عوني . والبيت بعده يرجح المعنى الأول .

(١) وانظر سر الصناعة ٢١٥/١ ، والظاء ١٨ ، وتاج العروس ٦٥/٥ .

(٢) زينة الفضلاء (المقدمة) ٢٢-٣٥ .

(٣) الاعتماد (المقدمة) ٦-١٢ .

(٤) كتب الضاد والظاء ٥٧٥ .

(٥) أسماء الكتب ٢٠٩ .

(–٣٨٥) ، قال في أوله : " كتاب الفرق بين الضاد والظاء المعجمتين ، وتمييز بعضهما من بعض ، ومعرفة تأليف أبنيتهما ؛ إذ كانا حرفين اعتاص معرفتهما على عامة الكتاب ؛ لتقارب أجناسهما في المسامع " (١) .

ومما يؤكد التشابه في السمع بين الحرفين أن المؤلفين في هذا الباب يذكرون أن المراد التفرقة بينهما في الخط ، وهذا يدل على أنهما تشابها جدًّا في اللفظ ، حتى عسرت التفرقة بينهما فيه ، فمن ذلك قول ابن سهيل (– بعد ٤٢٠) : " اقترحَ عليّ أن أجمع له ما يُكتب بالضاد ، وما يكتب بالظاء " (٢) ، وقول الزَّنْجاني (–٤٧١) : " هذا باب معرفة ما يكتب بالضاد والظاء معًا ، والفرق بينهما في الخط والهجاء ؛ إذ كانا على بناء واحد ، وصورة واحدة في اللفظ ، ولكل واحد منهما معنى يخالف معنى صاحبه في كلام العرب ، وكانا يشتبهان على من لا يعلم ، فيظنهما لمعنى واحد ، لا يَفرُق بينهما ، ويضعهما في غير موضعهما ، وإنما ينبغي للكاتب أن يعرف معنى كل واحد منهما ، فيخالف بينهما في الخط ؛ لاختلاف معناهما في اللفظ " (٣) ، وقول الْخَوْلاني (– كان حيًّا ٤٨٥) : " فهذه جملة الكلمات التي تكتب بالظاء ، وما عداهن يكتب بالضاد لا غير " (٤) .

ومن هذه الكتب كتاب ابن فهد المكي (–٨٨٥) : ما يكتب بالضاد

---

(١) الفرق بين الضاد والظاء للصاحب ٣ .

(٢) الضاد والظاء ١٣ .

(٣) الفرق بين الظاء والضاد للزنجاني ٢٣ .

(٤) حصر حرف الظاء ٢٢ .

والظاء مع اختلاف المعنى [1] .

• **ذكر القدماء للشَبَه :**

وذكر هذا التشابه بين الحرفين مكي بن أبي طالب (-٤٣٧) - وهو من أئمة القراءات ، ومن قدماء من ألف في التجويد ، وقد أطال في وصف الحروف ، وبيان خصائصها ، وما يقع الخطأ فيه عند نطقها - قال في الكلام على الضاد : " والضاد يشبه لفظها بلفظ الظاء ؛ لأنها من حروف الإطباق ، ومن الحروف المستعلية ، ومن الحروف المجهورة ، ولولا اختلاف المخرجين ، وما في الضاد من الاستطالة - لكان لفظهما واحدًا ، ولم يختلفا في السمع " [2] .

وقال في موضع آخر في الكلام على الظاء : " والظاء حرف يشبه لفظه في السمع لفظ الضاد ؛ لأنهما من حروف الإطباق ، ومن الحروف المستعلية ، ومن الحروف المجهورة ، ولولا اختلاف المخرجين بينهما وزيادة الاستطالة التي في الضاد لكانت الظاء ضادًا " [3] .

وقد رد كما ترى هذا الشبه إلى اتفاقهما في الصفات ، ولا يختلفان إلا في الاستطالة ، وهي من خصائص الضاد ، وفي المخرج . ولم يذكر اتفاقهما في الرخاوة ، وهي من أعظم أسباب الشبه بينهما .

---

(١) زينة الفضلاء (المقدمة) ٣٣ .

(٢) الرعاية ١٥٨ .

(٣) الرعاية ١٩٤ .

وذكر هذا الشبه ابن سنان الخفاجي الأديب (-٤٦٦) ، حتى إن الأعراب على أيامه لا يكادون يفرقون بينهما من شدة الشبه ، قال : " ... على حد تشابه الظاء والضاد في لغة العرب ، فإن هذين الحرفين متقاربان ؛ لأجل ذلك احتاج الناس إلى تصنيف الكتب في الفرق بينهما ، ولم يتكلفوا ذلك في غيرهما من الحروف . فأما الأعراب فقل من رأيت من فصحائهم اليوم من يفرُق بينهما في كلامه ، وهذا يدلك على شدة التشابه ، وقوة التماثل . ولست أقول هذا على وجه الاحتجاج بكلامهم ، فإنهم اليوم محتاجون إلى اقتباس اللغة من الحضر ، وإصلاح المنطق بأهل المدر ، إلا أنهم قلما يتفق منهم العدول عن النطق بحرف من الكلام إلى حرف آخر إلا والشبه فيهما قوي " [١] . يشير بهذا إلى فساد ألسنة البادية في عصره .

• **اغتفار التفرقة في الصلاة :**

ومن شدة الشَبَه بينهما لم ير الرازي (-٦٠٦) التكليف بالتفرقة بينهما في الصلاة ، وصحّح صلاة من يضع إحداهما مكان الأخرى ، قال في تفسيره : " المختار عندنا أن اشتباه الضاد بالظاء لا يبطل الصلاة ، ويدل [عليه] [٢] أن المشابهة حاصلة بينهما جدًّا ، والتمييز عسر ، فوجب أن يسقط التكليف بالفرق ... (وذكر أسباب التشابه) وإذا ثبت هذا فنقول : لو كان هذا الفرق معتبرًا لوقع السؤال عنه في زمن رسول الله – صلى الله

(١) سر الفصاحة ٦٣ .

(٢) الأصل : على .

عليه وسلم - وفي أزمنة الصحابة ، لا سيما عند دخول العجم في الإسلام ، فلما لم ينقل وقوع السؤال عن هذه المسألة البتة - علمنا أن التمييز بين هذين الحرفين ليس في محل التكليف " [١] .

أقول : لا شك أن التكليف منوط بالقدرة ، فلا يسقط إلا عند سقوطها ، ولم ترتفع قدرة الناس جميعًا على الفصل بين الحرفين ، فمن قدر على الصواب لم يحلَّ له غيره . ولهذا كان الأحسن القول بسقوط تحقيق الفرق بينهما عن العاجز ، كما هو قول ابن تيمية (-٦٨٢) في فتاواه ، قال : " فلا يصلَّى خلف الألثغ الذي يبدل حرفًا بحرف ، إلا حرف الضاد إذا أخرجه من طرف اللسان ، كما هو عادة كثير من الناس ، فهذا فيه وجهان ، منهم من قال : لا يصلَّى خلفه ، ولا تصح صلاته في نفسه ؛ لأنه أبدل حرفًا بحرف ، لأن مخرج الضاد الشدق ، ومخرج الظاء طرف الأسنان ، فإذا قال : ولا الظالين - كان معناه : ظل يفعل كذا . والوجه الثاني : تصح ، وهذا أقرب ؛ لأن الحرفين في السمع شيء واحد ، وحس أحدهما من جنس حس الآخر ، لتشابه المخرجين ، والقارئ إنما يقصد الضلال المخالف للهدى ، وهو الذي يفهمه المستمع ، فأما المعنى المأخوذ من ظل فلا يخطر ببال أحد ، وهذا بخلاف الحرفين المختلفين صوتًا ومخرجًا وسمعًا ، كإبدال الراء بالغين ، فإن هذا لا يحصل به مقصود القراءة " [٢] . وقول

---

(١) تفسير الرازي ٦٢/١ .

(٢) إتحاف الفضلاء ٥٢ .

تلميذه ابن كثير (-٧٧٤) في أول تفسيره ، قال : " الصحيح من مذاهب العلماء أنه يغتفر الإخلال بتحرير ما بين الضاد والظاء ؛ لقرب مخرجيهما ، وذلك أن الضاد مخرجها من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس ، ومخرج الظاء من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ، ولأن كلاًّ من الحرفين من الحروف المجهورة ، ومن الحروف الرخوة ، ومن الحروف المطبقة ، فلهذا كله اغتفر استعمال أحدهما مكان الآخر لمن لا يميز ذلك "[١] .

• ممن ذكر الشَبَه :

وذكر هذا الشبه أيضًا ابن أم قاسم النحوي المقرئ (-٧٤٩) في شرح الواضحة في تجويد الفاتحة للجعبري (- ٧٣٢) ونقل عنه في معناه بيتًا من نظمٍ له في التجويد ، قال : " وشارك الظاءُ الضادَ في الاستعلاء والجهر والإطباق والتفخيم ، ولم يشاركه في المخرج ، ولمشاركته له في هذه الصفات اشتد شبهه به ، وعسرت التفرقة بينهما ، واحتيج إلى الرياضة التامة ، وإلى اشتراكهما في أكثر الصفات أشار الناظم - رحمه الله - في قصيدة له في التجويد تسمى حدود الإتقان ، فقال :

والضاد واطا الظاء في أوصافه لا قربه ، فتعسَّر اللفظان "[٢] .

وترى ابن أم قاسم لم يذكر الرخاوة أيضًا . ومعنى واطأ : وافق ، خفَّفَ همزَه ، ومعنى : لا قربه : أنه لا يقاربه في المخرج ، يريد : اتفقا في

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٣٠/١ .

(٢) شرح الواضحة ٦٢ظ .

الصفات ، واختلفا في المخرج .

وقال الجعبري أيضًا في شرح الشاطبية : " ولفظها يضارع لفظ الظاء ؛ لأنهما أكثر الحروف تناسبًا في الصفة " [١] .

وقال ابن النجار (-٨٧٠) : " واعلم أن الضاد يشتبه بلفظ الظاء المعجمة ؛ وذلك لأن الظاء يشارك الضاد في أوصافه المذكورة غير الاستطالة ، فلذلك اشتد شبهه به ، وعسر التمييز بينهما ، واحتاج القارئ في ذلك إلى الرياضة التامة " [٢] . والعبارات الأخيرة من ابن أم قاسم ، وقد سبقت .

• استدلال ابن غانم :

وألف ابن غانم المقدسي (-١٠٠٤) رسالة في إنكار نطق الضاد كالدال المفخمة والطاء المهملة على أهل القاهرة في زمانه - وسماها الضاد الطائية - وفي إثبات أن الضاد الصحيحة تشبه الظاء في السمع ، وذكر فيها أدلة على ذلك ، خلاصتها على ترتيبه لها :

١- أن العلماء ألّفوا في الفرق بينهما تآليف كثيرة ، منظومة ومنثورة ، مفردة وغير مفردة ، قال : " فليت شعري لولا التشابه بينهما لفظًا والالتباس ، حتى خفي الفرق بينهما على كثير من الناس ، لِمَ كان هذا

---

(١) بغية المرتاد ١١ظ .

(٢) غاية المراد ٢٦٧ .

الجم الغفير يتعبون القلم ، ويسوّدون القرطاس ؟! " [1] .

٢- وأن الضاد ليس في لسان الترك ، كما ذكر أبو حيان في كتاب له في اللغة التركية ، وهذا الذي ينطقونه كالدال المفخمة والطاء المهملة موجود في لسان الترك .

٣- وأن الفقهاء ذكروا أحكام من يبدل الضاد ظاء ، ولم يذكروا حكم من يبدلها بحرف غير الظاء ، فلولا التشابه بينهما ما كانوا يفعلون ذلك .

٤- وأن بعض العلماء وصفها بالتفشي ، وهذا الذي ينطقونه لا تفشي فيه .

٥- وأهم ذكروا أن من صفاتها النفخ ، ولا يتحقق ذلك إلا في الضاد الشبيهة بالظاء ، أما الضاد الطائية فليس فيها هذه الصفة .

٦- وأهم ذكروا من صفاتها الاستطالة ، وليس في الضاد الطائية الاستطالة .

٧- وأهم ذكروا من صفاتها الرخاوة ، وهذا شديد الدلالة على المراد ، فإنه لا رخاوة فيها إلا إذا كانت شبيهة بالظاء ، أما الضاد الطائية فمشوبة بالدال المفخمة والطاء المهملة ، وكل منهما حرف شديد ، ومن عرف الشدة والرخاوة وجد ما ينطقونه متصفًا بالشدة .

٨- وأهم ذكروا أن الضاد صعبة على اللسان ، ولا صعوبة في الضاد

---

(١) بغية المرتاد ٦و .

الطائية ، بل هي في غاية السهولة .

٩- وأن المخرج المذكور للضاد ليس إلا للضاد الشبيهة بالظاء المعجمة ، لا للطائية ، وإذا نطقت بالضاد الطائية لا تجد الصوت ينتهي إلا إلى طرف اللسان وأعلى الحنك ، وهو مخرج الدال والطاء والتاء ، ولم يذكر أحد أن مخرج الضاد من هذا المحل .

١٠- وأن من أوصافها الشَّجْرية ، ولا يتأتى ذلك إلا إذا كانت شبيهة بالظاء ، فإن الضاد الطائية تخرج من طرف اللسان ، لا من شجر الفم .

١١- وأنهم قالوا : لولا الإطباق لصارت الطاء دالاً ، والصاد سينًا ، والظاء ذالاً ، ولخرجت الضاد من الكلام ؛ إذ لا يخرج من موضعها غيرها ، وهذا خاص بالضاد الشبيهة بالظاء ، أما الطائية فيخرج من مخرجها الأحرف الثلاثة النِّطْعية : الدال والطاء والتاء ، فلو كانت الطائية عربية لقالوا : لولا الإطباق لصارت الضاد دالاً ، بدل قولهم لخرجت من الكلام .

١٢- وأن أهل مكة ومن والاهم من بلاد الحجاز التي هي محل العرب وموطنهم إنما ينطقون بالضاد شبيهة بالظاء المعجمة ، ولا يُسمع من أحد منهم الضاد الطائية [١] .

• **من أسباب التشابه :**

وقد ظهر لي أن التشابه بينهما مع اتفاقهما في كل الصفات سببه

---

(١) بغية المرتاد ٥و-١٠ظ .

أيضًا التشابه في المخرج ، فالظاء من طرف اللسان مع الثنيتين العُلْيَيَيْن ، والضاد من حافته مع الأضراس ، والحافة الطرف كذلك ، فكلاهما من طرف اللسان مع ضرب من الأسنان ، ويختلفان في الطرف الأدنى أو الجانب ، وفي الثنايا أو الأضراس ، فهما ليستا متفقتي المخرج ، ولكنهما متشابهتا المخرج .

ثم وجدت ابن غانم ذكر هذا ، قال : " فإن قيل : إذا كانت بعيدة عنها في المخرج ولو باعتبار فما السر في تقاربهما لفظًا ، وتشابههما سمعًا ؟ فإن للبعد في المخرج مدخلاً في البعد في اللفظ - قلت : ظهر لي بفضل الله الجليل ، ما لعله يروي الغليل ، ويشفي العليل ، وهو أن تشابه المخرجين - وإن كانا بعيدين - سبب لتشابه لفظي الحرفين ، فإن مخرج الظاء من طرف اللسان وأطراف الأسنان ، ومخرج الضاد من حافة اللسان وما يليه من الأضراس التي هي من جنس الأسنان ، ولا يخفى أن بين طرف اللسان وحافته مشابهة من حيث إن كلاًّ منهما نهاية مساحة جرم اللسان ، فالطرف نهايته من حيث مقدَّم الفم ، والحافة نهايته من جهة يسار الفم أو يمينه ، فمخرج كل من الظاء والضاد نهاية اللسان وبعض الأسنان ، فلا جرم تشابه منهما اللفظان " [١] .

• **قول المرعشي :**

وأنكر المرعشي (-١١٥٠) مثل ابن غانم نطقَ أهل عصره لها

---

(١) بغية المرتاد ١٤ظ .

كالطاء ، وبيَّن أن الضاد الصحيحة مشبهة في السمع للظاء ، قال : " فإن لفظت بالضاد المعجمة بأن جعلت مخرجها حافة اللسان مع ما يليها من الأضراس ، بدون إكمال حصر الصوت ، وأعطيت لها الإطباق والتفخيم الوسطين ، والرخاوة والجهر والاستطالة والتفشي القليل ، فهذا هو الحق المؤيد بكلمات الأئمة في كتبهم ، ويشبه صوتها حينئذ صوت الظاء المعجمة بالضرورة " (١). وأشار بترك إكمال حصر الصوت إلى الرخاوة . وقال في موضع آخر : " وغاية ما يمكن أن يقال : الضاد شابهت الظاء المعجمة في التلفظ ، وشاركتها في جميع الصفات ، إلا المخرج والاستطالة " (٢) ، وقال في رسالته في الضاد : " وبالجملة أن الضاد المعجمة أشبه بالظاء المعجمة " (٣).

• **رأي الشيخ رشيد رضا :**

وما قرره المرعشي هو عين ما قرره الشيخ محمد رشيد رضا (-١٣٥٤=١٩٣٥) ، من إنكار نطقها كالطاء ، وتصويب أنها مشبهة للظاء في السمع ، قال بعد أن نقل كلام ابن كثير السابق : " إن أكثر أهل الأمصار العربية قد أرادوا الفرار من جعل الضاد ظاءً كما يفعل الترك وغيرهم من الأعاجم ، فجعلوها أقرب إلى الطاء منها إلى الضاد ، حتى القراء

---

(١) جهد المقل ١٧٢ ، وانظر كيفية أداء الضاد ٢٣ .

(٢) جهد المقل ١٦١ .

(٣) كيفية أداء الضاد ٢٤ .

المجودون منهم ، إلا أهل العراق وأهل تونس ، فهم على ما نعلم أفصح أهل الأمصار نطقًا بالضاد ، وإننا نجد أعراب الشام وما حولها ينطقون بالضاد فيحسبها السامع ظاء ، لشدة قربها منها ، وشبهها بها . وهذا هو المحفوظ عن فصحاء العرب الأولين ، حتى اشتبه نقلة العربية عنهم في مفردات كثيرة قالوا : إنها سمعت بالحرفين ، وجمعها بعضهم في مصنف مستقل ، والأشبه أنه قد اشتبه عليهم أداؤها منهم ، فلم يفرقوا ، والفرق ظاهر ، ولكنه غير بعيد " [1] . والحق أن ما ذكروا أنه يكون بالحرفين على معنى واحد قليل ، حتى ذكر بعضهم له لفظتين [2] ، ولكنهم يذكرون ما يكون بالضاد والظاء والمعنى مختلف ، أو يذكرون ما بالظاء في القرآن أو في غيره ليُعرف أن غيره بالضاد ، أو العكس .

ثم نقل كلام الزمخشري الذي سبق بعضه في أول هذا البحث ، وفيه قوله : " وإتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ، ومعرفة مخرجيهما مما لابد منه للقارئ ، فإن أكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين ، وإن فرقوا ففرقًا غير صواب ، وبينهما بون بعيد ... (وبيَّن المخرجين ، وذكر قصة عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه) ولو استوى الحرفان لما ثبت في هذه الكلمة (بضنين) قراءتان اثنتان ، واختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة (ابن مسعود وأبي ، رضي الله عنهما) ، ولما اختلف المعنى والاشتقاق

---

(١) المنار ١/١٠٠ .

(٢) معرفة الضاد والظاء ٤٦ .

والتركيب " [1] ، وتعقب الشيخ رشيد رضا كلام الزمخشري بقوله : " صدق أبو القاسم الزمخشري في تحقيقه هذا كله إلا قوله : إن البون بين الحرفين بعيد ، فالفرق ثابت ، ولكنه قريب ، وهو يحصل بإخراج طرف اللسان بالظاء من بين الثنايا كأختيه الثاء والذال " [2] . وأظن أن مقصد الزمخشري أن بينهما بونًا في المخرج ، وأما وقعهما على السمع فلا ينكر أحد من المحققين أنه متشابه ، ويصح فيه ما قال الشيخ رشيد رضا - رحمه الله - من أن بينهما فرقًا ، ولكنه قريب .

(١) الكشاف ٧١٣/٤ .

(٢) المنار ١٠١/١ .

الفصل الرابع : في صعوبتها

قد أجمع جاهبذة التجويد ، ونُقّاد الحروف ، على صعوبة النطق بالضاد الصحيحة . وقد أشار سيبويه (-١٨٠) إلى طرف من سبب هذه الصعوبة ، فقال : " لأنك جمعت في الضاد تكلف الإطباق مع إزالته عن موضعه " [١] ، فسبب صعوبتها ميل اللسان إلى أحد الجانبين ، وهذا معاند للإطباق الذي هو ارتفاع اللسان وانطباقه على الحنك الأعلى .

وكان من أقدم من ذكر صعوبتها مكي (-٤٣٧) ، قال : " ولا بد له (للقارئ) من التحفظ بلفظ الضاد حيث وقعت ، فهو أمر يقصر فيه أكثر من رأيت من القراء والأئمة ؛ لصعوبة من لم يدرب فيه ... والضاد أصعب الحروف تكلفًا في المخرج ، وأشدها صعوبة على اللافظ ، فمتى لم يتكلف القارئ إخراجها على حقها أتى بغير لفظها ، وأخل بقراءته ، ومن تكلف ذلك وتمادى عليه صار له التجويد بلفظها عادة وطبعًا وسجية " [٢] .

فهو صعب على القراء والأئمة ، يقصرون فيه ، فضلاً عن غيرهم ، ولكنه بالدُّرْبة والرياضة يُسلس القياد ، ويصير ملكة وطبعًا ، ككل فنون التجويد .

وقال الإمام الداني (-٤٤٤) في أرجوزته في مخارج الحروف :

---

(١) الكتاب ٢/٤٠٤ .

(٢) الرعاية ١٥٨ .

والضاد تنفرد عن سواها بحافة اللسان من أقصاها
إلى الذي يلي من الأضراسِ وقلّ من يُحْكِمُها في النّاسِ [1]

وقال العطار (-٥٦٩) : " وهو عسر المخرج " [2] .

وقال السخاوي (-٦٤٣) في قصيدته في التجويد المسماة عمدة المفيد :

والضاد عالٍ مستطيلٌ مطبَقٌ جهرٌ ، يَكِلُّ لديه كل لسان
حاشا لسانٍ بالفصاحة قيّمٍ ذرِبٍ لأحكام الحروف مُعان
كم رامه قومٌ فما أبدوا سوى لام مفخمة بلا عرفان [3]

فذكر صفاتها ، وأن كل لسان يَكِلُّ - أي يضعف ويقصّر - عنده ، ثم استثنى أهل الدُّربة والعناية بالألفاظ ، والمعاناة للتجويد ، وهذا يدل على كثرة المقصرين فيها ، ومن هؤلاء المقصرين من يريد تصحيحه ، ويتكلف تحقيق لفظه ، بلا معرفة لحقيقة مخرجه وصفته ، فلا يأتي إلا بلام مفخمة ، من أجل اشتراك الضاد واللام في الحافة ، واستطالة الضاد إلى مخرج اللام .

ونقل السيوطي عن أبي حيان (-٧٤٥) : " والضاد أصعب الحروف في النطق " [4] .

وذكر صعوبتها ابن الجزري (-٨٣٣) ، فقال في التمهيد : " واعلم

---

(١) مخارج الحروف ٧٤و .

(٢) التمهيد للعطار ٢٧٧ .

(٣) جمال القراء ٢/٥٤٥ .

(٤) همع الهوامع ٦/٢٨٨ ، وانظر لطائف الإشارات ١/١٩٢ ، وبغية المرتاد ٨ظ .

أن هذا الحرف ليس من الحروف حرف يعسر على اللسان غيره ، والناس يتفاضلون في النطق به "[1] ، وقال في النشر : " وليس من الحروف ما يعسر على اللسان مثله ، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة ، وقل من يحسنه منهم "[2] .

ولكنه آيسَ من إمكان النطق به مَنْ لم يكن له طبع يطاوعه فيه ، فقال : " واعلم أن هذا الحرف خاصة إذا لم يقدر الشخص على إخراجه من مخرجه بطبعه لا يقدر عليه بكلفة ولا تعليم "[3] . على أن النطق الصحيح يتأتي بالْمَرانة والرياضة ، كما قال هو في المقدمة ناظمًا كلام الداني :

وليس بينه وبين تركه   إلا رياضةُ امرئ بفكّه[4]

وقد سلف هذا المعنى قريبًا عن مكي في الضاد .

وقال الحديدي (-٨٧٠) تلميذ ابن الجزري : " فالضاد أصعب الحروف ، وأشدها على اللسان "[5] .

وقال الصفاقسي (-١١١٨) : " وقد اتفقت كلمة العلماء فيما رأيت على أنه أعسر الحروف على اللسان ، وليس فيها ما يعسر عليه مثله ،

---

(١) التمهيد لابن الجزري ١٣٠ .

(٢) النشر ٢١٩/١ ، وانظر المنح الفكرية ١٢ .

(٣) التمهيد لابن الجزري ١٣١ ، وقد ألف هذا الكتاب في أيام حداثته .

(٤) كلام الداني في التحديد ٧٠ ، قال : " وليس بين التجويد وتركه ، إلا رياضة من تدبّره بفكّه " .

(٥) الطرازات المعلمة ٩٨ .

وقلّ من يحسنه من سماسرة العلماء فضلاً عن غيرهم " [1] .

ثم قال مبيِّنًا أنه يجب رياضة اللسان بها ، وأنه يمكن الوصول إلى تصحيحها ، فتكون طبعًا في النطق بلا كلفة : " فيجب على القارئ أن يروض لسانه على النطق بها على الصواب حتى يصير له سجية لا يحتاج إلى كلفة ، ويراعي وقت النطق بها جميع صفاتها ، ومن لم يتكلف ذلك حتى يصير له طبعًا - أتى بها على غير وجهها ، ودخل الخلل في قراءته " [2] .

وقال ابن يالوشة (-١٣١٤) : " واعلم أن الضاد من أعسر الحروف وأصعبها على اللسان ، وقل من يحسنها من الناس " ، ثم أوصى المعلم ألا يتساهل على القارئ في نطقها صحيحة ، فقال : " فينبغي للشيخ إذا قرأ عليه قارئ ونطق بالضاد على غير صواب أن يأمره بإعادة الكلمة المرة بعد المرة ، حتى يتمرن على النطق بها على وجهها المطلوب " [3] .

وقال المارغني (-١٣٤٩) : " واعلم أن الضاد أصعب الحروف وأشدها على اللسان ، وقل من يحسنها من الناس " [4] .

فهؤلاء أئمة القراءة والتجويد يذكرون أنه صعب ، بل أصعب الحروف ، وأنه قلّ من يحسنه من الناس ، بل من القراء ، بل من الأئمة ، فضلاً عن غيرهم ، كما رأيت في كلام مكي بن أبي طالب .

---

(١) تنبيه الغافلين ٨٣ .

(٢) تنبيه الغافلين ٨٧ ، وانظر الفوائد المفهمة ٢٥ .

(٣) الفوائد المفهمة ٢٥-٢٦ .

(٤) النجوم الطوالع ٢٠٧ .

• **حديث أنا أفصح من نطق بالضاد :**

وأما حديث : " أنا أفصح من نطق بالضاد " فقال فيه السخاوي : " معناه صحيح ، ولكن لا أصل له ، كما قاله ابن كثير " [١] ، وقال ابن الجزري : " والحديث المشهور على الألسنة : أنا أفصح من نطق بالضاد - لا أصل له ، ولا يصح " [٢] .

---

(١) المقاصد الحسنة ٩٥ ، وانظر تفسير القرآن العظيم ١/٣٠ ، وكشف الخفاء ٢٠٠-٢٠١ .

(٢) النشر ١/٢١٩ ، وانظر لطائف الإشارات ١/١٩٢ .

الفصل الخامس : في اختصاص اللسان العربي بها

نقل الجاحظ (-٢٥٥) عن الأصمعي أنه : " ليس للروم ضاد " [١] ، وهذا لا يفيد إلا خلو لسان الروم منها ، ولا يفيد اختصاص لسان العرب بها .

وجعل ابن دريد (-٣٢١) الضاد في الحروف التي هي في قليل من ألسنة العجم [٢] .

وقال أبو الطيب المتنبي (-٣٥٤) :

لا بقومي شَرُفْتُ ، بل شَرُفوا بي　　وبنفسي فَخَرْتُ ، لا بجدودي
وبهم فخرُ كلِّ من نطق الضا (م) دَ ، وعَوْذُ الجاني ، وغَوْثُ الطريد [٣]

فعبّر بالضاد عن اللسان العربي مجازًا ، على معنى اختصاصه بها ، وخالفه في هذا صاحبه ابن جني (-٣٩٢) ، وإن جاراه فيه بعض شارحي ديوانه ، كالمعري (-٤٤٩) [٤] ، والواحدي (-٤٦٨) [٥] ، قال ابن جني : " واعلم أن الضاد للعرب خاصة ، ولا توجد في كلام العجم إلا في القليل ، فأما قول المتنبي : ... فذهب فيه إلى أنها للعرب خاصة ، ولا يعترض مثله

(١) البيان والتبيين ٦٥/١ .

(٢) الجمهرة ٤/١ .

(٣) ديوان المتنبي بشرح الواحدي ٣٤/١-٣٥ .

(٤) معجز أحمد ٨٢/١ .

(٥) ديوان المتنبي بشرح الواحدي ٣٥/١ .

على أصحابنا " [1] ، فأثبت أنها توجد في كلام غير العرب قليلاً ، يقول : لا يعرض مثل المتنبي الشاعر على أصحابنا من العلماء بالألسنة ، فهم أدرى منه بهذا .

ولما قال ابن دريد : " حرفان مختص بهما العرب دون الخلق ، وهما : الحاء والظاء " [2] - رد عليه علي بن حمزة البصري اللغوي (-٣٧٥) في تنبيهاته عليه ، وقال : " هذا سهو منه ، وإنما الواجب الضاد ، فأما الظاء فموجود في كلام بعض الأمم " [3] . وما ذكره خلاف ما أجمع عليه اللغويون في الظاء . وفي ترجمته : " وقد روى عنه ابن جني شيئًا من أخبار المتنبي وغيرها ؛ لأن المتنبي لما ورد بغداد نزل عليه ، وكان ضيفه إلى أن رحل عنها " [4] .

ومرّض ابن فارس (-٣٩٥) القول باختصاص العرب بالضاد ، قال : " ومما اختصت به لغة العرب الحاء والظاء ، وزعم ناس أن الضاد مقصورة على العرب دون سائر الأمم " [5] ، وجعل اختصاص العرب -

(١) سر الصناعة ٢١٤/١ ، وانظر اللسان ٢٥٥/٤ (ض و د) .

(٢) الجمهرة ٤/١ .

(٣) الظاء ١٧.

(٤) معجم الأدباء ١٧٥٥/٤ .

(٥) الصاحبي ١٢٤ ، وانظر المزهر ٣٢٩/١ .

كما ترى – بالحاء والظاء أخت الضاد [1] .

ونقل ابن سنان الخفاجي (–٤٦٦) عن قوم اختصاص لسان العرب بالظاء ، وعن آخرين اختصاصه بالظاء والضاد ، واستشهد ببيت المتنبي المذكور [2] .

ورأيُ الأوّلِينَ أولى من رأي من ذهب إلى اختصاص العرب بالضاد ؛ لأن المثبِت أحق من النافي – ومن هؤلاء الجواليقي (–٥٤٠) قال في كتاب المعرَّب : " وليس للضاد والظاء باب ؛ لأن هذين الحرفين لم ينطق بهما سوى العرب " [3] .

وعبارة أبي حيان (–٧٤٥) عن الأمر فيها زيادة على ما ذكره ابن جني ، قال : " والضاد أصعب الحروف في النطق ، ومن الحروف التي انفردت العرب بكثرة استعمالها ، وهي قليلة في لغة بعض العجم ، ومفقودة في لغة الكثير منهم " [4] ، فبيَّنَ أنه – وإن وجدت الضاد في لغة بعض العجم بقلة ، وقد سلف عن ابن دريد – قد اختصت العرب بكثرة استعمالها .

---

(١) واختصاص العرب بالظاء المشالة منقول عن الخليل . انظر اللسان ٣١٤/٩ (أول باب الظاء) ، والتاج ٢٤٦/٥ .

(٢) سر الفصاحة ٦٢ .

(٣) المعرب ٢٦٨ .

(٤) حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي ٣٣٨ ، وهمع الهوامع ٢٩٢/٦ ، ولطائف الإشارات ١٩٢/١ ، وقوله هذا بغير نسبة في المساعد ٢٤٧و . وانظر التمهيد لابن الجزري ١٠٢ ، فقد ذكر اختصاص العربية بالظاء ، وقلة الضاد في ألسنة غير العرب ، كما هو رأي ابن جني وأبي حيان .

وذهب مذهب الجواليقي ابنُ أم قاسم (-٧٤٩) مخالفًا شيخه أبا حيان ، قال : " وهو مما انفردت به لغة العرب ، وليس في لغة غيرهم " [١] .

ومثله الفيروزبادي (-٨١٧) ، قال : " الضاد حرف هجاء للعرب خاصة " [٢] ، ووافقه الزبيدي (-١٢٠٥) ، قال : " أي يختص بلغتهم فلا يوجد في لغات العجم ، وهو الصواب الذي أطبق عليه الجماهير ، ونقل شيخنا (ابن الطيب الفاسي -١١٧٠) عن أبي حيان رحمه الله تعالى : انفردت العرب بكثرة استعمال الضاد ، وهي قليلة في لغة بعض العجم ، ومفقودة في لغة الكثير منهم ، وذلك مثل العين المهملة ، وذكر أن الحاء المهملة لا توجد في غير كلام العرب ، ونقل ما نقله في الضاد في محل آخر عن شيخه ابن أبي الأحوص ، ثم قال : والظاء المشالة مما انفردت به العرب دون العجم " [٣] . وسلف ذكر انفراد العرب بالحاء والظاء عن ابن دريد وابن فارس .

وقال المستشرق بِرْجسْترِيسَر (-١٣٥٢=١٩٣٣) : " فالضاد العتيقة حرف غريب جدًّا غير موجود على حسب ما أعرف في لغة من اللغات إلا العربية " [٤] .

وهذا رأي مبني على ما في هذا العصر الحديث ، وأما في القديم فقد

---

(١) شرح الواضحة ٦٢ظ .

(٢) القاموس ٣٢١/١ . وذهب هذا المذهب ابن النجار (-٨٧٠) . غاية المراد ٢٦٦ .

(٣) التاج ٤٠٦/٢ .

(٤) الأصوات اللغوية ٥١ ، والمدخل إلى علم اللغة ٦٥ .

أثبت ابن جني وأصحابه أن هذه الضاد توجد في لغات أخرى ، وإن كان وجودها قليلاً ، واستعمالها قليلاً ، وانفردت العربية بكثرة استعمالها .

الفصل السادس : في تحريفات الضاد

(١) المبحث الأول : في طائفة من التحريفات

• الضاد الضعيفة :

ذكر سيبويه الضاد الضعيفة في الفروع غير المستحسنة للحروف ، فللحروف فروع مستحسنة " يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار " ، مثل النون الخفيفة أو الخفيّة ، وهمزة بين بين ، والألف الممالة ، وفروع " غير مستحسنة ، ولا كثيرة في لغة من تُرْتَضَى عربيته ، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر " ، ومنها الجيم التي كالكاف ، والطاء التي كالتاء ، والضاد الضعيفة [١] . ووصف مخرجها بما لا يخالف مخرج الضاد الصحيحة ، فذكر أنها من الجانب الأيمن أو الأيسر ، وذكر الاستطالة ، حتى إن الاستطالة في كلام سيبويه جاءت عند ذكر الضعيفة ، وعند ذكر الصحيحة ، كما سلف .

وفي حقيقة الضاد الضعيفة آراء :

١- أنها الثاء المقربة من الضاد ، يقولون في : اثْرُدْ له : اضرد له ، وهذا ذَكَر السِّيرافي أنه في حاشية كتاب شيخه مَبْرَمَان (-٣٤٥) [٢] .

---

(١) الكتاب ٢/٤٠٤ .

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ، جزء الحروف ملحقًا ببغية المرتاد ٢٢و ، وانظر الموضح ٨٦ ، والممتع ٢/٦٦٦ ، وشرح الشافية للرضي ٣/٢٥٦ ، وهمع الهوامع ٦/٢٩٦ ، وجهد المقل ١٧٠ .

٢- أو أنها نطق الضاد ظاءً أو بين الضاد والظاء ، وهذا قول السيرافي (-٣٦٨) ، قال : " والضاد الضعيفة من لغة قوم ليس في أصل حروفهم ضاد ، فإذا احتاجوا إلى التكلم بها من العربية اعتاصت عليهم فربما أخرجوها ظاء ، وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا ، وربما تكلفوا إخراجها من مخرج الضاد فلم تتأت لهم ، فخرجت من بين الضاد والظاء " (١) . وهذا قريب من قول ابن الحاجب (-٦٤٦) في تفسيرها ، قال : " والضاد الضعيفة يعني التي لم تقو قوة الضاد المخرجة من مخرجها ، ولم تضعف ضعف الظاء المخرجة من مخرجها ، فكأنها بينهما ، كما ينطق بها أكثر الناس اليوم " (٢) .

٣- ومن رأي أبي علي الفارسي (-٣٧٧) فيما نقل أبو حيان أنها التي " لم تُشْبِع مخرجها ، ولا اعتمدتَ عليه ، ولكن تخفّف وتختلس ، فيضعف إطباقها " (٣) .

٤- وقال ابن خروف (-٦٠٩) : " هي المحرفة من مخرجها يمينًا أو شمالاً ، كما قال سيبويه " (٤) ، وهذا سوء تصوّر ؛ لأن الصحيحة تكون من يمين ومن شمال أيضًا .

---

(١) المراجع السابقة ، وشرح المفصل ١٢٥/١٠ ، وشرح الشافية للشيخ زكريا ٢٣٩ .

(٢) الإيضاح في شرح المفصل ٤٨٤/٢ ، وانظر شرح الشافية للجاربردي ٣٣٩ ، وللنقره كار ٢٣٩ .

(٣) ارتشاف الضرب ١٥/١ ، والمساعد ٢٤٨و ، وهمع الهوامع ٢٩٦/٦ ، وبغية المرتاد ١٢ظ .

(٤) ارتشاف الضرب ١٥/١ ، والمساعد ٢٤٨و ، وبغية المرتاد ١٢ظ .

٥- وقال العكبري (-٦٢٦) : " والضاد الضعيفة التي تقرُب من الذال " [١] .

٦- ونظر في قول مبرمان ومثاله أبوحيان (-٧٤٥) ، وعنده أنها عكس ما قال ؛ أي التي تقرُب من الثاء ، فتقول في : اضرب : اثرب [٢] .

وأحق الآراء بالصواب قول أبي علي ؛ لما ذكرت أوّلاً من أن كلام سيبويه يدل على أن الضاد الضعيفة والضاد الصحيحة من مخرج واحد ، فهي غير الْمُمَكَّنة في مخرجها ، وكان أبو علي - رحمه الله - صاحب بصَر نافذ في فهم كلام سيبويه .

• نطقها كالظاء :

نقل الفيومي عن الفراء (-٢٠٧) عن المفضل الضبي (-١٧٨) أن من العرب من يبدل الضاد ظاء ، ومنهم من يبدل الظاء ضادًا [٣] .

ونقل ابن الجزري عن ابن جني (-٣٩٢) أن من العرب من يجعل الضاد ظاءً في جميع كلامهم ، قال ابن الجزري : " وهذا غريب ، وفيه توسع للعامة " [٤] .

---

(١) اللباب ٤٦٢/٢ .

(٢) ارتشاف الضرب ١٦/١.

(٣) المصباح المنير ١٣٨ ، فصل الضاد مع الواو .

(٤) التمهيد لابن الجزري ١٣١ ، وذكر أن ابن جني حكى ذلك في كتاب التنبيه وغيره ، ولم أجد هذا في سر الصناعة أو الخصائص ، وأما التنبيه فهو : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة ، لم أعلم أنه نشر .

وهذا النطق كان من أشيع تحريفات الضاد ، ومن أقدم من أشار إليه بعد ابن جني عبد الوهاب القرطبي (-٤٦١) ، قال : " وأكثر القراء اليوم على إخراج الضاد من مخرج الظاء ، ويجب أن تكون العناية بتحقيقها تامة ؛ لأن إخراجها ظاء تبديل " [١] .

وسلف عن ابن سنان الخفاجي (-٤٦٦) أن فصحاء الأعراب في زمانه قلما يفرقون بين الحرفين [٢] .

وكان قريبًا منه في القرن الخامس ابن مكي الصقلي (-٥٠١) ، قال عند الكلام على الضاد والظاء : " هذا رسم قد طَمَس ، وأثر قد درس ، من ألفاظ جميع الناس ، خاصتهم وعامتهم ، حتى لا تكاد ترى أحدًا ينطق بضاد ، ولا يميزها من ظاء ، وإنما يوقع كل واحدة منهما موقعها ، ويخرجها من مخرجها - الحاذق الثاقب إذا كتب أو قرأ القرآن لا غير ، فأما العامة ، وأكثر الخاصة ، فلا يفرقون بينهما في كتاب ولا قرآن " [٣] . فالذي يخرج الضاد من مخرجها على أيامه الحاذق من الكُتَّاب والقراء ، وهذا مفهومه أن أكثرهم لا يفعلون ذلك . ثم قال بعد أن ذكر جملة مما يقع الخطأ فيه من الكلم : " فهذه - أيدك الله - جملة مختصرة إذا أنت عرفتها ، ورددت إليها ما اشتق منها ... كنت قد نهضت من العلم بحِمْل أعجز الحاملَ له على

---

(١) الموضح ٧٨ .

(٢) سر الفصاحة ٦٣ .

(٣) تثقيف اللسان ١٠٥ .

خفته ، وحللت من التخصّص محلاًّ أعوز السامين له على قربه ، وأحييت ما أماته الناس على شدة حاجتهم إليه ، فقد قال أهل العلم : لا تجوز الصلاة خلف من يبدل الضاد ظاء في فاتحة الكتاب ، ولا صلاته هو إذا وجد من يأتم به فتركه وصلى وحده " [1] . وكلامه هذا يدل على ندرة من يصحّح الضاد في تلك الأيام ، ويخرجها من مخرجها .

وأشار إلى هذا النطق الزمخشري (-٥٣٨) ، ولكنه نسبه إلى أكثر العجم ، قال : " وإتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ، ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقارئ ، فإن أكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين ، وإن فرقوا ففرقًا غير صواب ، وبينهما بون بعيد " [2] ، يريد بينهما بون بعيد في المخرج ، وشرح بعد هذا مخرجيهما .

وقال يوسف بن أبي الحجاج المقدسي (-٦٣٧) : " والناس اليوم ... يقلبون الضاد في جميع الكلام ظاء في النطق ، وما هو إلا لأن مخرج الظاء أسهل على اللسام من مخرج الضاد " [3] .

وسلف قول ابن تيمية (-٦٨٢) أن نطقها ظاء عادة كثير من الناس في أيامه [4] .

وذكر هذا النطق الجعبري (-٧٣٢) ناهيًا عنه في قصيدته في تجويد

---

(١) تثقيف اللسان ١٠٧-١٠٨ .

(٢) الكشاف ٧١٣/٤ .

(٣) الظاء ١٩ .

(٤) إتحاف الفضلاء ٥٢ .

الفاتحة ، قال :

وللضـــاد كالضُّلال جوِّدْه فارقًا لمخرجـــه ووصفـــه المتفـــرّد
ولا تكسُه لامًا وظاءً ، وجُوِّزت لعاجز حال ضِمن وجه مبعّدِ [1]

فنهى عن نطقه كالظاء .

وقال الفيومي (-٧٧٠) : " والعامة تجعلها ظاء ، فتخرجها من طرف اللسان وبين الثنايا " [2] .

وبين ابن الجزري (-٨٣٣) من ينطقونها كذلك في زمانه ، فقال : " فمنهم من يجعله ظاءً مطلقًا ؛ لأنه يشارك الظاء في صفاتها كلها ، ويزيد عليها بالاستطالة ، فلولا الاستطالة ، واختلاف المخرجين لكانت ظاء ، وهم أكثر الشاميين وبعض أهل الشرق ، وهذا لا يجوز في كلام الله - تعالى - لمخالفة المعنى الذي أراده الله ، تعالى " [3] .

وقال البقري (-١١١١) : " ليُعلم أن الظاء والضاد حرفان كثر إبدال أحدهما بالآخر ، خصوصًا إبدال الضاد ظاءً عند الأعجام ومن شاكلهم " [4] .

وزاد الصفاقسي (-١١١٨) في بيان من ينطقها ظاءً ، قال : " ويقع الخطأ فيه من أوجه : منها إبدالها ظاء مشالاً ، وهذا هو الكثير

---

(١) شرح الواضحة ٦٢ظ .

(٢) المصباح المنير ١٣٨ .

(٣) التمهيد ١٣٠ ، وانظر النشر ٢١٩/١ ، وغاية المراد ٢٦٢ ، والمنح الفكرية ٣٨ .

(٤) المقدمة البقرية ٧٧ .

الغالب ، وأهل المغرب الأدنى عليه ؛ لأنهما تقاربا في المخرج وتشاركا في جميع الصفات إلا الاستطالة ، فلولا الاختلاف في المخرج وفي هذه الصفة لكانا حرفًا واحدًا ، وهو لحن فاحش ، وخطأ ظاهر ، يغير اللفظ والمعنى ، وكلام الله - جل ذكره - يُنَزَّه عن هذا "[١] . فذكر أهل المغرب الأدنى ، وكان ذكر ابن الجزري أكثر الشاميين وبعض أهل الشرق .

وذكره ابن يالوشة (-١٣١٤) بغير أن يبين مكانه ، ولكن جعله هو الغالب ، قال : " وقل من يحسنها من الناس ، فمنهم من يبدلها ظاءً مشالة ، وهذا هو الكثير الغالب ؛ لأنهما تقاربا في المخرج ، واشتركا في جميع الصفات إلا الاستطالة ، وهو لحن فاحش يغير الكلمة ، ويخرجها عن معناها إلى لفظ غير مستعمل في اللغة ، أو إلى معنى آخر غير مراد "[٢] .

وكذلك فعل المارغني (-١٣٤٩) ، قال : " وقلَّ من يحسنها من الناس ، والكثير الغالب فيهم إبدالها ظاء مشالة ، وهو لحن فاحش "[٣] .

وبيَّن المستشرق كانتينيو أن الذين ينطقونها حديثًا كالظاء هم الذين في لهجتهم الأحرف الأسنانية : الذال والثاء والظاء[٤] . وهم اليوم أهل العراق ، وبوادي الشام والجزيرة ، وبعض أهل الغرب الإسلامي .

---

(١) تنبيه الغافلين ٨٣ .

(٢) الفوائد المفهمة ٢٤ .

(٣) النجوم الطوالع ٢٠٨ .

(٤) زينة الفضلاء (المقدمة) ٢٠ .

• **نطقها كاللام المفخمة :**

قد سبق في الكلام على الاستطالة أن مخرجها يمتد إلى أول مخرج اللام ، فهما يشتركان في بعض المخرج ، فيسهل تحويلها إلى لام مفخمة ، حتى إن بعض العرب قال في : اضطجع : الطجع ، فأبدل منها لامًا [1] .

وسلف قول السخاوي (-٦٤٣) في قصيدته في التجويد :

كم رامه قوم فما أبدوا سوى   لام مفخـــمة بـــلا عرفـــان [2]

وقول الجعبري (-٧٣٢) في قصيدته المسماة الواضحة في تجويد الفاتحة :

ولا تكسُه لامًا وظاءً ، وجُوِّزت   لعاجز حال ضِمن وجه مبعّدِ

وقال شارحها ابن أم قاسم (-٧٤٩) : " لما كان الضاد قد استطال في مخرجه حتى اتصل بمخرج اللام - شابه لفظه لفظ اللام المفخمة ، فربما أخرجه كثير من الناس لامًا مفخمة " [3] .

ونسب ابن الجزري (-٨٣٣) هذا النطق إلى قوم بعينهم ، قال : " ومنهم من يخرجها لامًا مفخمة ، وهم الزَّيالع ومن ضاهاهم " [4] . قال ياقوت : " زَيْلَع : ... هم جيل من السودان في طرف أرض الحبشة " [5] . وقال الصفاقسي (-١١١٨) : " ومنه جعلها لامًا مفخمة ، وهذا لم أسمع

---

(١) الخصائص ٦٣/١ .

(٢) جمال القراء ٥٤٥/٢ .

(٣) شرح الواضحة ٦٢ظ .

(٤) التمهيد ١٣١ ، وانظر النشر ٢١٩/١ ، وغاية المراد ٢٦١ .

(٥) معجم البلدان ١٦٤/٣ .

من تكلم به ، وذكره في النشر "[1] .

وذكر بِرْجسْترِيسَر (-١٣٥٢=١٩٣٣) من يتكلم به حديثًا ، قال : " غير أن للضاد نطقًا قريبًا منه جدًّا (من الضاد الصحيحة) عند أهل حضرموت ، وهو كاللام المطبقَة "[2] .

• **نطقها كالزاي :**

ذَكر نطقها كالزاي الفيروزبادي (-٨١٧) ، قال : " وأهل خراسان قاطبة على صيغة الزاي "[3] .

والمراد إشمامها الزاي كما قال ابن الجزري (-٨٣٣) : " ومنهم من يشمه الزاي "[4] ، أومزجها بها ، كما قال ابن يالوشة (-١٣١٤) : " ومنهم يخرجها ممزوجة بالزاي "[5] ، فتكون كالزاي المفخمة .

(٢) المبحث الثاني : في نطقها دالاً مُطْبَقَة

ومن تحريف الضاد نطقها دالاً مطبقة ، فتكون من طرف اللسان مع الثنيتين العُلْيَيَيْن وأصولهما ، من مخرج الدال والطاء والتاء ، وتكون شديدة ، يحبس المخرجُ الصوتَ والنفَس ، كهذه الأحرف ، وتكون مجهورة كالدال .

ووصف ابن سينا (-٤٢٨) هذا النطق على أيامه – وهو يذكر ما

---

(١) تنبيه الغافلين ٨٧ ، وانظر النجوم الطوالع ٢٠٨ .

(٢) الأصوات اللغوية ٥١ ، والمدخل إلى علم اللغة ٦٥ .

(٣) بصائر ذوي التمييز ٤٥٨/٣ .

(٤) النشر ٢١٩/١ ، وتحرف في المنح الفكرية ٣٨ إلى : ذالاً .

(٥) الفوائد المفهمة ٢٤ ، وانظر النجوم الطوالع ٢٠٨ .

يُنطق لا ما يوصف في الكتب - فقال : " وأما الضاد فإنها تحدث عن حبس تام عندما تتقدم موضع الجيم في الجزء الأملس " (١) ، فأشار بالحبس إلى الشدة ، وإلى تقدم موضع الجيم إلى طرف اللسان وأصول الثنيتين ، وهذا يبين لنا قِدَم هذا النطق ، فهو يرتفع في الأقل إلى القرن الخامس .

• **ضاد العجز والضرورة :**

ثم لم أجد لهذا النطق ذكرًا إلى آخر الثامن ؛ إذ ذكره الفيروزبادي (-٨١٧) ، وسماه ضاد العجز والضرورة ، قال : " ضاد العجز والضرورة ، فبعض الناس ينطق بالضاد على صيغة الدال " (٢) ، وهي تسمية عجيبة طريفة .

وبيَّن ابنُ الجزري (-٨٣٣) هؤلاء الناس الذين ينطقونها هكذا ، قال : " ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها ، بل يخرجها دونه ممزوجة بالطاء المهملة ، لا يقدرون على غير ذلك ، وهم أكثر المصريين وبعض أهل المغرب " (٣) .

وذكر معاصره الأديب ابن حِجّة الحموي (-٨٣٧) أن المصريين يبدلون الضاد دالاً (٤) .

---

(١) أسباب حدوث الحروف ١٠ .

(٢) بصائر ذوي التمييز ٤٥٨/٣ .

(٣) التمهيد لابن الجزري ١٣١ ، وتصحف في النشر ٢١٩/١ ، ففيه : " ومنهم من يمزجه بالذال " ، والصواب بالدال المهملة ، وانظر غاية المراد ٢٦٣ ، والمنح الفكرية ٣٨ .

(٤) صوت الضاد وتغيراته ٦٣ ، عن كتاب بلوغ الأمل في فن الزجل لابن حجة .

وعلق الصفاقسي (-١١١٨) على قول ابن الجزري ، فقال : " قوله : لا يقدر - صوابه : لا يعرف ؛ إذ من المعلوم أنهم غير عاجزين عن ذلك ، بل لو عُلِّموا لتعلّموا ، وقوله : وبعض أهل المغرب ، يريد الأقصى ، وأما الأدنى فإنهم يبدلونها ظاء معجمة كما تقدم ، وليس هذا مختصًّا بأهل مصر والمغرب ، بل يفعله كثير من الناس ممن يدعي العلم ومعرفة التجويد ؛ لأنه ميسّر على اللسان ، لأن الحرفين متقاربان ، واشتركا في الصفات ، ولولا الاختلاف في المخرج وما في الضاد من الاستطالة لكان لفظهما واحدًا ولم يختلفا في السمع " [١] .

فبيَّن أن الضاد الصحيحة تُدرك بالتعليم ، وأن نطقها كالطاء في لسان أهل المغرب الأقصى ، وأنها ليست خاصة بأهل مصر والمغرب ، ولكنها شائعة في كثير من متعاطي التجويد ، من أجل سهولتها ، ومشاركتها للضاد في الجهر الاستعلاء والإطباق .

على أن ابن يالوشة (-١٣١٤) ذكر أن هذا النطق يوجد في بعض أهل تونس أيضًا ، وهو تونسي [٢] .

• **رسالة ابن غانم :**

وألف ابن غانم المقدسي (-١٠٠٤) رسالة في إنكار هذا النطق على أهل القاهرة في زمانه ، وفي رد إنكارهم نطق الضاد شبيهةً بالظاء ،

(١) تنبيه الغافلين ٨٧ ، وانظر النجوم الطوالع ٢٠٨ .

(٢) الفوائد المفهمة ٢٤ ، وانظر النجوم الطوالع ٢٠٨ .

وهي الصحيحة ، وسماها : " بغية المرتاد ، لتصحيح الضاد " ، وقال في أولها : " فلْيُعلم أن أصل هذه المسألة أنهم ينطقون بالضاد ممزوجة [بالدال المفخمة [1]] والطاء المهملة ، وينكرون على من ينطق بها قريبة من الظاء المعجمة ، بحيث يتوهم بعضهم أنها هي ، وليس كما توهمه " [2] .

وإنما ذكر الدال والطاء معًا – وهما مشتركتان في المخرج – على إرادة الإطباق الذي في الطاء ، والجهر الذي في الدال ، فكأن فيه استشعارًا لكينونة الطاء مهموسة ، وهي مجهورة عند القدماء .

ثم بين مخرج الضاد الصحيحة وصفاتها ، وعقد فصلاً ذكر فيه الأدلة على أنها الشبيهة بالظاء ، لا التي هي كالدال والطاء ، وسماها الضاد الطائية ، نسبة إلى الطاء . وقد أوجزتُ هذه الأدلة في فصل مشابهة الضاد للظاء . ويتعلق بالضاد الطائية منها : أنها من غير مخرج الموصوفة ، وأنها شديدة ، والموصوفة رخوة ، وأنها سهلة في النطق ، والموصوفة صعبة .

وهنا لا بد من نقل قوله في الدليل التاسع من أدلته المذكورة يجيب اعتراضًا يتصل برواية الضاد المحرفة عن الشيوخ ، قال : " فإن قيل : نحن نروي هذه الضاد الطائية بالمشافهة عن الشيوخ الراوين لها عن شيوخهم بالأسانيد المتصلة بأئمة القراء البالغ إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – قلنا : لا عبرة بالرواية المخالفة للدراية ؛ إذ شرط قبول القراءة أن توافق العربية ،

(١) تحرف في الأصل إلى : الذال المعجمة ، وجاء الصواب في ٦ظ .

(٢) بغية المرتاد ٢و .

وقد بيّنّا مخالفتها لما تواتر في كتب العربية والقراءة " ، وسيأتي نحو هذا المعنى عن المرعشي ، ونقل عن أبي حيان من شرح التسهيل قوله : " إنما ذكر النحويون صفات الحروف لفائدتين : إحداهما لأجل الإدغام ... والفائدة الثانية - وهي الأولى في الحقيقة - بيان الحروف العربية ، حتى ينطق من ليس بعربي بمثل ما ينطق العربي ، فهو كبيان رفع الفاعل ، ونصب المفعول ، فكما أن نصب الفاعل ورفع المفعول لحن في اللغة العربية - كذلك النطق بحروفها مخالفةً مخارجُها لما روي عن العرب في النطق بها - لحن أيضًا "[(١)] .

ثم عقد فصلاً آخر لذكر تصريح العلماء بمشابهة الضاد للظاء .

وفي آخر الرسالة خاتمة فيها تنبيهات ، أحدها في أن شبهها بالظاء لا يُذهب الفرق بينهما ، والثاني في وصفها بالشَّجْرية ، والثالث في صعوبتها وأنها ليست صعبة على العرب الخلّص ، ثم رتّب الناطقين بالضاد مراتب ، فقال : " وإذا علمت ما بينهما من الاشتراك ، بما نص عليه العلماء فيهما من الاشتباه - تحقّقْتَ :

- أن من ينطق بالضاد من مخرجها الخاص مع تحصيل صفاتها المميزة لها عن الظاء فهو في أعلى مراتب النطق بها من الفصاحة .
- ودونه من ينطق بها من مخرجها مشوبة بالظاء ، لكن من مخرجها ، وبينهما نوع فرق .
- ودونه من ينطق بها ظاء خالصة ، ومن يُشمها الزاي ، ومن يجعلها

---

(١) بغية المرتاد ٩ظ-١٠و .

لامًا مفخمة ، وكذا من ينطق بالضاد الطائية ، فهو من أسفل المراتب النطقية ، بالنسبة إلى من سبق ذكره ... فإنه بدل حرفًا بحرف غير موافق له في المخرج ، وغير مشتبه به شديد الاشتباه ، كما لا يخفى على العارف بصفاتها " [1] .

وذكر بعد هذا نبذة من أقوال فقهاء الحنفية في صلاة من يبدل الضاد بغيرها . وختم الرسالة بالتحريض على طلب الحق بدليله ، والاستمساك به ، وعُذر من لم يساعده منطقه وقدرته على الإتيان به - بقوله : " ومن قصد الحق وهو في طلبه على عَلِيٍّ الهمة [2] ، إذا شام سبيلاً إليه أمَّه ، كائنًا من كان من دل عليه وقال له : امَّه [3] ، ولا يقول : ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة ﴾ ، فإن الله - تعالى - قد لام قائله وذمَّه . فإن وصل [4] بالتأمل والتعمل إلى تجويد اللفظ به والتحقيق ، فليشكر مولاه على حسن التوفيق ، وإلا فهو بقبول العذر حقيق " [5] .

• بيان الْمَرْعَشِي :

وذكر هذا النطق لها المرعشي (-١١٥٠) ، وأنكره ، بعد نحو قرن

---

(١) بغية المرتاد ١٥ظ .

(٢) يجوز أن يكون تكرارًا لحرف الجر على .

(٣) فعل أمر من أَمَّ الشيء : قصده ، وهمزته وصل ؛ لأنه من الثلاثي ، وتُبدأ بالضم ؛ لأن مضارعه مضموم العين .

(٤) الأصل : وصل إليه .

(٥) بغية المرتاد ١٧ظ .

ونصف من الزمان ، فألف رسالة في ذلك كسلفه ، وتكلم عليه في كتابه " جهد المقل " ، فنفى أولاً التشابه في السمع بين الضاد والطاء ، وبيَّن الفرق بينهما في أن الضاد رخوة ، والطاء شديدة ، وفي الطاء القلقلة ، وفي الضاد الاستطالة ، ويختلفان في المخرج ، قال : " فما اشتهر في زماننا من قراءة الضاد المعجمة مثل الطاء المهملة - فهو عجب ، لا يعرف له سبب " [(١)] ، ثم بين كيفية النطق الصحيح للضاد ، فقال : " فإن لفظت بالضاد المعجمة بأن جعلت مخرجها حافة اللسان مع ما يليها من الأضراس بدون إكمال حصر الصوت ، وأعطيت لها الإطباق والتفخيم الوَسَطَيْن ، والرخاوة والجهر والاستطالة والتفشي القليل ، فهذا هو الحق المؤيَّد بكلمات الأئمة في كتبهم ، ويشبه صوتها حينئذ صوت الظاء المعجمة بالضرورة ، وماذا بعد الحق إلا الضلال . ولإشكال أمر الضاد أطنبت في الكلام ، وقد أفردت لها رسالة " [(٢)] .

وفي رسالته في ذلك بيّن في مقدمتها خصائص الضاد ، والفرق بينها وبين باقي أحرف الإطباق ، وذلك أن الطاء شديدة ، والثلاث الباقيات : الضاد والصاد والظاء رخوات ، وأن الطاء أشدهن إطباقًا ، وفسر ما نقله القاري : " قد يجري الصوت ولا يجري النفَس ، كالضاد والغين

---

(١) جهد المقل ١٧٠ .

(٢) جهد المقل ١٧١ .

المعجمتين "[1] - بقوله : " ومراده بعدم جريان النفَس : عدم جريانه بلا صوت ، لا عدم جريانه أصلاً ؛ إذ جريان الصوت لا يمكن بدون جريان النفَس "[2] . وهذا تحقيق بالغ في المسألة ، يغفُل عنه كثير من الناس ، وبسبب قلة إدراكه وقع لهم إشكالٌ في نطق الضاد الصحيحة ، وخلْطٌ بين المجهور والشديد من الحروف . وذكر أن من خصائص الضاد الاستطالة - وفسرها بما علّقت عليه فيما سلف - والتفشي ، وهو دون تفشي الشين . وبيَّن أنها لا تشبه الطاء في السمع ، ولكن تشبه الظاء .

وخطّأ في مقصد الرسالة " ما شاع في أكثر الأقطار " من نطقها شبيهة بالطاء ، وجعل سببه إعطاءها شدة وتفخيمًا بالغًا وإطباقًا كتفخيم الطاء وإطباقها ، وخطؤه عنده من أوجه ، تلخيصها كما رتبها :

١- أن الضاد رخوة ، وتفخيمها وإطباقها كالصاد ، وهما دون الطاء .

٢- وأن الطاء أقوى الحروف ، فلا يُسوَّى بها حرف رخو ، قال : " بل قد تسمع قراءة بعض من يدعي المهارة في الأداء ، فتحس بالضاد في : ﴿ ولا الضالين ﴾ أقوى وأفخم من الطاء في : ﴿ الصراط ﴾ ، وما ذلك إلا لأن أساس قراءتهم التقليد المحض ، ومن كان كذلك لا يلبث أن يشك

---

(١) المنح الفكرية ١٧ ، نسبه إلى القاري ، وهو من منقوله ، لا مقوله ، نقله عن بعض شراح الشافية .

(٢) كيفية أداء الضاد ١٨ .

ويدخله التحريف ، إذ لم يَبْنِ قراءته على أصل "[1] .

٣- وأنه لا اشتباه بين الضاد والظاء .

٤- وأن استطالتها تنافي الشدة ، وتفشيها ينافي الإطباق الأقوى .

٥- وأن إطباقها كالطاء يزيلها عن مخرجها ، فيلتصق ظهر اللسان بالحنك التصاقًا محكمًا ، فتزول الحافة عن الأضراس ، ويصل رأس اللسان إلى أصلي الثنيتين العليين ، وهذا مخرج الطاء .

٦- وأن نطق الضاد في جريان الصوت كالغين ، ونطقها كالطاء لا يُجريه .

٧- وأن الضاد والظاء متشابهتان في السمع .

ووصف هذا التحريف بأنه " لحن جلي ، وخطأ محض " ، وكذا جعْلُها ظاءً خالصة ، قال : " لكن بعض الفقهاء قال بعدم فساد صلاة من جعلها ظاء معجمة مطلقًا ؛ لتعسر التمييز بينهما ، فهو أهون الخطأين ... وأما إن جعلتها كالظاء المعجمة في السمع ، بأن جعلت مخرجها من حافة اللسان مع ما يليها من الأضراس ، وأعطيت لها صفاتها المذكورة ، وهي : الإطباق والتفخيم الوسطان والرخاوة والجهر والاستطالة والتفشي القليل - فهذا هو الصواب المؤيد بكلمات الأئمة في كتبهم "[2] .

ونظرُ المرعشي كما ترى يتجه إلى أن سبب هذا التحريف هو إعطاء

---

(١) كيفية أداء الضاد ٢١ .

(٢) كيفية أداء الضاد ٢٣ .

الضاد تفخيمًا وإطباقًا فوق ما هو لها ، أدى إلى إزالتها عن مخرجها إلى مخرج الطاء والدال والتاء . والذي يبدو أن العكس هو ما كان ، ذلك أن مخرجها صعب ، فحُوِّل إلى وسط اللسان مع الحنك الأعلى ، عند مخرج الجيم ، على نحو رأي الشيخ المتولي ، فيما يأتي - إن شاء الله - مع الشدة والإطباق ، ثم إلى مخرج الطاء .

وفي آخر الرسالة ذكر سبب شيوع هذا الخطأ " في أكثر الأقطار " ، وردَّه إلى ما ذكره مكي من أن هذا الحرف أصعب الحروف ، حتى إن أكثر القراء والأئمة يقصر فيه ، قال : " وذلك في تاريخ أربعمائة وعشرين (يشير إلى تاريخ إتمام كتاب الرعاية لمكي) ، وزماننا هذا أحق بالتقصير ، فاعتبروا ، فلعل غلط المصريين قد شاع "[١] .

وختم الرسالة ببيان حفظ الله لكتابه الكريم ، وأن الرواية لا تكفي حتى تعتضد بالدراية ، وسلف هذا المعنى عن ابن غانم ، وقال : " هذا ، ولكن الله - سبحانه وتعالى - حفظ كتابه الكريم عن التحريف في كلماته ، وفي كيفية أدائها ، كما وعد[٢] ، إذ وفق العلماء لحفظ كلماته ، وتبيين صفات حروفه في مؤلفاتهم ، بحيث إن من يطلب الحق يجده البتة . ثم إنه لا يجوز للشيخ المقرئ أن يكتفي بالتقليد من شيخه ، بل يطلب معرفة صفات الحروف من الكتب المبسوطة ، ككتاب الرعاية ، فلعله أو شيخه قد وهم

---

(١) كيفية أداء الضاد ٢٤-٢٥ .

(٢) الأصل : وعده .

في بعض الحروف فحرَّفه ... ثم لا ينبغي للمسلم أن يصرّ على الخطأ بعدما استيقن الحق "[1] .

• **رد المنصوري :**

وألف علي بن سليمان المنصوري (-١١٣٤) رسالة سماها : " رد الإلحاد في النطق بالضاد " ، هي ردٌّ على المرعشي أو من قال بقوله ، فيما يبدو ، وكانا متعاصرين ، ولم يصرّح باسمه ، ولكن قال : " قد سألني بعض الطالبين الراغبين ، أن أكتب رسالة في الرد على المبتدعين ، الذين ابتدعوا الضاد ، ونطقوا بالضاد بين الظاء والضاد ، مخالفين لأهل الرشاد ، فأجبتهم إلى ذلك مستعينًا بالملك الجوَاد "[2] .

وعوّل في أولها على النقل عن الشيوخ : " إن الذي قرأنا به ... هو النطق بالضاد الخالصة ، كما هو بين الخاصة ، نقيًّا ، لا يشك في ذلك أحد ولا يرتاب ، ويعُدُّون مخالفه لحانًا مخالفًا للصواب "[3] . وكأنه يشير بخلوصها ونقائها إلى نفي مشابهتها للظاء .

وذكر بعض هؤلاء الشيوخ ، ثم ذكر آيات وأحاديث وآثارًا في حفظ الله كتابه ، وسؤال أهل الذكر ، وذم البدع ، وذم الاختلاف والمراء ، والحرص على الإسناد ، وعلى المشافهة ، وأن الأمة لا تجتمع على ضلالة .

---

(١) كيفية أداء الضاد ٢٥ .

(٢) رد الإلحاد ٤٣ .

(٣) رد الإلحاد ٤٤ .

وعوّل على أن نطق الضاد متواتر ، وأن نطقها في عصره كان في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم . ويبدو من الرسالة أنه يرد على كلام شفهي لا مكتوب ؛ إذ قال : " وقد قيل : إنهم يزعمون أن الضاد المتواترة دال مفخمة ، وهي دعوى باطلة غير مسلمة ، إذ لم يذكر أحد من القراء ولا من النحويين ولا من الصرفيين ولا من اللغويين أن في لغة العرب دالاً مفخمة ، ولا في لغة العجم المعجمة . وكأن قائل هذا اغتر بتحريف الأطفال والجهال " [(١)] . ونَفْيُ أن هذا في لغة العرب هو ما يقوله المخالف ، وما يخطّئ النطق به .

قال : " ونُقل عنهم أن الضاد المتواترة هي الطاء ، وهذا رأي مرذول عند الأذكياء ، إذ الطاء تخرج من طرف اللسان ، والضاد من أقصى حافة اللسان ، والضاد رخو ، والطاء شديد ، والضاد مستطيل ، بخلاف الطاء ، وفي الطاء قلقلة ، ولا قلقلة في الضاد ، فبينهما بون بعيد " [(٢)] ، والخلاف ليس على الأوصاف ، ولكن على المنطوق .

قال : " وقد نُقل عن هذه الطائفة أنهم يأتون بالضاد مشمة صوت الظاء ، أو بالظاء مشمة صوت الضاد " . وذهب إلى أن الضاد التي يصفها المخالف هي الضاد الضعيفة [(٣)] . ووصَف الضاد بأنها أقوى في الجهر [(٤)] ،

---

(١) رد الإلحاد ٤٨–٤٩ .

(٢) رد الإلحاد ٤٩–٥٠ .

(٣) رد الإلحاد ٥٨ .

(٤) رد الإلحاد ٥٧ .

وأنها أقل في الرخاوة [1] ، ولم يُعرَف في الحروف العربية أن الجهر أو الرخاوة يتفاوتان ، إلا أن بين الرخاوة وضدها وسطًا له أحرف معروفة ليس منها الضاد . ووصف الضاد بأنها أقوى في الإطباق من الظاء [2] ، وهذا صواب ، وقد مرّ عن المرعشي .

وباقي الرسالة نُقُول من غير استنباط شيء ذي بال منها في الرد . وغاية الرأي فيها أن المنطوق في زمانه المأخوذ عن الشيوخ هو الضاد الموصوفة في كتب العربية والتجويد ، والمخالف يرى أنها مزالة عن مخرجها إلى مخرج الطاء ، ومزالة عن صفتها التي هي الرخاوة إلى الشدة ، وهو الصواب ؛ لأنه مستمر إلى أيامنا هذه .

• **رد يوسف زاده :**

وألف يوسف أفندي زاده (-١١٦٧) رسالة صرّح فيها بأنه يرد على المرعشي ، قال في أولها : " قد وردت عليّ رسالة المرعشي المعروف بساجقلي زاده المعمولة لتحريف الضاد الصحيحة وتغييرها عن كيفية النطق بها التي كان عليها مهرة القراء ، وكملة أهل الأداء ، فطالعتها فوجدتها منطوية على الأقوال التي لا تُثبت مُدَّعَى صاحبها على ما نقل عنه بعض من صاحبه وكالمه ، وهو أن الضاد المعجمة شبيهة بالظاء المعجمة ، بمعنى أنهما متحدتان في اللفظ والسمع ، بحيث لا يفرق بينهما بحاسة السمع ، وذلك مع

---

(١) رد الإلحاد ٦٢ .

(٢) رد الإلحاد ٦٠ .

كونه باطلاً في ذاته - لا يثبته ما ذكره في رسالته المعمولة لذلك من الأقوال " [١] . ومن العجيب أن يعدل المؤلف عن رسالة المرعشي وما تفيده - وقد ورَدَتْ عليه وطالعها ، كما قال - إلى ما نُقل عنه مشافهة ، والرد على هذا المنقول ، وهو أن الضاد والظاء متحدتان لا فرق بينهما ، وهذا لا يقوله أحد ، لأنهما حينذاك لا يكونان حرفين ، بل حرفًا واحدًا . ونقل المؤلف في إبطال هذا عن رعاية مكي نصوصًا كثيرة ، وعن غيرها ، وقال في آخر كلامه : " والحاصل أن ما ذكره صاحب هذه الرسالة ومن قلده في ذلك إنما يَرِدُ على من لا يوصل الضاد إلى مخرجها ، بل يخرجها دونه ممزوجة بالطاء المهملة كبعض المصريين على ما قاله ابن الجزري في التمهيد وغيره ، وأما من يخرجها من مخرجها ويعطي صفاتها من الرخاوة وغيرها حسب استعداده - فلا يرِدُ عليه " [٢] . ومن يرِدُ عليه كلام المرعشي هم الأكثرون فيما ذكر ، إذ جعل ذلك شائعًا في أكثر الأقطار ، كما سلف . على أن هذا يناقض زعم المؤلف أن المرعشي يرى الضاد والظاء متحدتان لا فرق بينهما .

• رأي المتولي :

وللشيخ المتولي (-١٣١٣) رسالة في وصف الضاد ، جمع فيها ما في النشر ، ثم ذكر رأيه ، وهو أن نطق أهل مصر للضاد يوافق القول المنسوب إلى الخليل : إنها شَجْرية ، فهي من وسط اللسان من مخرج الجيم

---

(١) كيفية أداء الضاد ليوسف زاده ٨٨ .

(٢) كيفية أداء الضاد ليوسف زاده ٩٥ .

والشين والياء ، قال : " والأوفق مما تقدم من كلامه (أي ابن الجزري) في مخرج الضاد للغة أهل مصر - هو قول الخليل ، وفي ذلك قلت :

الضاد من وسْط اللســـان يُلفَـــظُ   به ، كما عـــن الخليـــل يُحْفَـــظُ
يقول : شَجْرِي ، أي كجيمِ الشينِ يا   والشَّجْرُ : مَفْتَحُ الفمِ ، احْفَظْ مُثْنِيَا
فكـــان رابـــعَ الـــثلاثِ الخاليـــهْ   وصحَّ أن يُعْزَى لوسْـــطٍ كَهِيَـــهْ
وإنَّ نُـــطْقَ أهـــلِ مصرنـــا عـــلى   وِفـــاقه ، فلْنَحْمَدِ اللهَ عَـــلا " [١]

وفي هذا الرأي إقرارٌ بمخالفة نطق أهل مصر للضاد على الوصف المعروف لها من لدن سيبويه - وهو أنها من حافة اللسان مع الأضراس - وفيه توجيهٌ لهذا النطق المخالف بأنه على قول الخليل : إنها شجرية ، يريد : من وسط اللسان .

والقول المنسوب إلى الخليل جاء في كتاب العين ، والريبة في نسبة كتاب العين إلى الخليل مشهورة ، والقدح فيه معلوم [٢] ، وقد سلف ذم ابن جني لوصف الحروف فيه .

على أنه قد اختُلف في معنى أن الضاد شجرية ، وقد مضى القول في ذلك . وأيضًا لم يشتهر أن للضاد طريقتين عن العرب : أن تكون من حافة اللسان ، وأن تكون وسطه ، حتى يكون هذا من نقْل سيبويه ، وهذا من نقل الخليل ، ويكون نطق أهل مصر على طريقة الخليل .

---

(١) رسالة الضاد ٨١ ، والإمام المتولي وجهوده ٣٠١ .

(٢) انظر المزهر ١/٧٧-٨٦ .

وفيه أيضًا أنه مخالف لوصف ابن غانم والمرعشي للنطق الشائع لها على أيامهما ، وهو أنها من طرف اللسان مع الثنيَّتَيْن العُلْيَيَيْن وأصولهما ، وهو مخرج التاء والدال والطاء .

ويبقى عليه تفسير نطقها شديدة يُحبَس الصوت عندها ، وقد أطبق العلماء على أنها رخوة ، لا يُحبَس الصوت عندها . ومثْلُ هذا لا يَغْفُل عنه الإمام المتولي – عليه رحمة الله ! – فتخلّص منه برأي بيّنه في نظمه ، قال :

والصوت يجري في الحروف الرِّخوةِ	وليس يجري معْ حروف الشِّـدَّةِ
كما بنَشْرِ الحافظ ابـن الجـزري	إمامنـا قـدوةِ أهـل العصـر
وشيخُ لاِسلامِ يقـولُ : الـنَّفَسُ	لكـنَّ قـولَ الجـزريِّ الأنْفَـسُ
وهْو الـموافـقُ لأهـل مصـرِ	في نطقهم بالضاد دون نُـكْرِ [1]

يريد أن للرخاوة والشدة تعريفين ، الأول أن الرخاوة جريان الصوت ، والشدة عدم جريانه ، والآخر أن الرخاوة جريان النفَس ، والشدة عدم جريانه .

والتعبير بالصوت في كلام سيبويه ، ومكي ، والداني ، وابن الجزري [2] ، والتعبير بالنفَس في كلام المبرد [3] ، وكلام شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، قال : " والشدة لغة هي القوة ، وسميت حروفها شديدة

(١) رسالة الضاد ٨٢ .

(٢) الكتاب ٢/٤٠٦ ، والرعاية ٩٣ ، والتحديد ١٠٨ ، والنشر ١/٢٠٢ .

(٣) المقتضب ١/١٩٤ .

لمنعها النفَس أن يجري معها لقوتها في مخارجها . والرخاوة لغة اللين ، سميت حروفها رخوة لجريان النفَس معها " [١] ، وهذا ما عناه بقوله : " وشيخ لاسلام يقول : النفَسُ " .

والحق أن الصوت والنفَس متلازمان ، يجريان معًا ، أو يُحبسان معًا ، وقد سلف عن المرعشي تحقيقه ، ولذلك جمع ابن ناظم المقدمة بين الاثنين ، فقال : " والرخاوة في اللغة اللين ، وسميت بذلك لجري النفَس والصوت معها " [٢] . وقد سلف قول مكي : " فلا بد للقارئ المجود أن يلفظ بالضاد مفخمة مستعلية منطبقة مستطيلة ، فيظهر صوت خروج الريح عند ضغط حافة اللسان بما يليه من الأضراس عند اللفظ بها " [٣] ، فعبّر عن الرخاوة بخروج الريح ، وهو النفَس .

على أن في مذهب الشيخ المتولي هذا إقرارًا بأن نطق أهل مصر للضاد يُحبس فيه النفَس ، ولا يُحبس النفس إلا بإغلاق المخرج ، فكيف يُغلق المخرج ويجريَ الصوت ؟ هذا لا يكون إلا في الأحرف المتوسطة بين الشدة والرخاوة ، والضاد ليست منها ، بلا شك .

• **شهادة رشيد رضا :**

وسبق قول الشيخ محمد رشيد رضا (-١٣٥٤=١٩٣٥) : " إن

---

(١) الدقائق المحكمة ١٦ .

(٢) الحواشي المفهمة ١٥ظ ، وانظر المنح الفكرية ١٦ .

(٣) الرعاية ١٥٨ .

أكثر أهل الأمصار العربية قد أرادوا الفرار من جعل الضاد ظاءً كما يفعل الترك وغيرهم من الأعاجم ، فجعلوها أقرب إلى الطاء منها إلى الضاد ، حتى القراء المجودون منهم ، إلا أهل العراق وأهل تونس ، فهم على ما نعلم أفصح أهل الأمصار نطقًا بالضاد ، وإننا نجد أعراب الشام وما حولها ينطقون بالضاد فيحسبها السامع ظاء ، لشدة قربها منها ، وشَبَهها بها " [١] .

ويعارض استثناءه أهل العراق وتونس أن الصفاقسي (-١١١٨) - وهو تونسي - ذكر أن أهل المغرب الأدنى - والمراد تونس وما حولها - ينطقونها ظاء ، وهو قريب العهد ، وأن الباحثين المعاصرين جعلوا نطق أهل العراق لها ظاء . نعم ، قد يوجد في البادية .

• الباحثون المعاصرون :

وقد أجمع دارسو الأصوات العربية من مستعربين وعرب على أن النطق الشائع حديثًا للضاد في عامة المثقفين ، وكبار القراء - هو هذه الضاد الطائية ، كما وصفها ابن غانم ، أو ضاد الضرورة والعجز ، كما وصفها الفيروزبادي ، أو الضاد المصرية ، كما يمكن أن توصف ؛ لأن ابن الجزري ومن بعده نسبوها إلى أكثرهم ، أو الطاء الممزوجة بالدال ، كما قال ابن غانم أيضًا ، أو الطاء المجهورة ، على الصحيح من أن الطاء مهموسة ، أو الدال المطبقة ، كما هو الوصف الأوضح لها . وهو أمر ثابت لا خلاف فيه .

---

(١) المنار ١٠٠/١ .

فمنهم الدكتور إبراهيم أنيس [١] ، والدكتور محمود السعران [٢] ، والدكتور تمام حسان [٣] ، والدكتور كمال بشر [٤] ، والدكتور رمضان عبد التواب [٥] ، والدكتور غانم قدوري الحمد [٦] .

ومن هؤلاء هنري فليش ، قال فيما تطور إليه صوت الضاد : " وأصبح بصفة عامة إما صوتًا انفجاريًّا (أي شديدًا) ، هو مطبق الدال ، وإما صوتًا أسنانيًّا ، هو الظاء " [٧] .

ومنهم كانتينيو ، قال : " وأكثر أنواع نطق الضاد في الفصحى شيوعًا هو نطقها كالظاء إذا كان في لهجة المتكلم حروف ما بين الأسنان (الذال والثاء والظاء) ، وكالدال المفخمة إذا انعدمت من لهجته تلك الحروف " [٨] .

الضاد الصحيحة بأخَرَة :

وأمـــا الضـــاد الصحيحة كما وصفها القدماء فقد ذكر ابن غـــانم

---

(١) الأصوات اللغوية ٤٨ .

(٢) علم اللغة ١٥٥ .

(٣) مناهج البحث في اللغة ٩٢ .

(٤) علم الأصوات ٢٥٣ .

(٥) المدخل إلى علم اللغة ٦٤ .

(٦) الدراسات الصوتية ٢٦٦ ، وعلم التجويد ٥٤ ، وأبحاث في علم التجويد ١٤٦ .

(٧) المدخل إلى علم اللغة ٦٦ .

(٨) زينة الفضلاء (المقدمة) ٢٠ .

(-١٠٠٤) أن أهل مكة ومن والاهم في بلاد الحجاز ينطقونها [١] .

وقد قلّ بعد ذلك هذا النطق حتى قال إبراهيم اليازجي (-١٣٢٤=١٩٠٦) : " وأما لفظ الضاد فإنا لم نسمع من يحكمه لهذا العهد على ما رسمه علماء العربية من مخرجه ، والظاهر أنه لكثرة اختلاط العرب بغيرها مع فقد هذا الحرف من لغات الأعاجم ضاع موضعه من الألسنة ، ولم يبق من يحقق لفظه " [٢] .

وقال بِرْجسْترِيسَر (-١٣٥٢=١٩٣٣) : " ويغلب على ظني أن النطق العتيق للضاد لا يوجد الآن عند أحد من العرب " [٣] .

وقال هنري فليش : " وقد اختفى هذا الصوت ، فلم يعد يسمع في العالم العربي " [٤] .

وذكر الدكتور خليل نامي أنه يوجد في ظَفَارِ ودَثِينة باليمن [٥] .

ويجتهد كثير من طلاب العلم من قرَأة القرآن الكريم أن يأتوا بالنطق الصحيح للضاد على ما وصفه علماء العربية والقراءة ، ويصيبون ما شاء الله لهم . ولا يبعد أن يوجد هذا النطق بإسناده عند بعض الناس ؛ إذ لا يخلو

---

(١) بغية المرتاد ١٠ظ .

(٢) الضياء ٥٣/١ .

(٣) الأصوات اللغوية ٥١ ، والمدخل إلى علم اللغة ٦٥ .

(٤) المدخل إلى علم اللغة ٦٦ .

(٥) المدخل إلى علم اللغة ٧٤ . وبيَّن الدكتور أحمد هريدي أن نسبة الدكتور خليل نامي ذلك إلى الجزيرة بالسودان مبنية على خطأ طباعي في مصدره . صوت الضاد وتغيراته ٤٣-٤٤ .

زمن من قائم لله بحجة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .



خلاصة البحث

١- تحدث الضاد كما وصفها النحويون والقراء بالتقاء حافة اللسان اليمنى أو اليسرى عند وسط اللسان بالأضراس العليا ، التقاءً لا يحبس الصوت ، ويهتز لها الوتران .

٢- لم يثبت أن إخراجها من الحافة اليسرى أكثر أو أسهل عن العرب ، ولا أنها تكون من الحافتين معًا ، وكان ظهور هذه القضايا فيما يبدو في نحو القرنين الخامس والسادس ، وذكر هذا الإمام الشاطبي في قصيدته حرز الأماني ، وهذا سبب شهرته ، على أنه لا يتعين حمل كلامه على أنها تأتي من الجهتين معًا .

٣- صفات الضاد : الجهر ، والرخاوة ، والاستعلاء ، والإطباق ، والاستطالة ، والتفشي ، والنفخ في الوقف .

٤- معنى استطالة الضاد طول مخرجها ، حتى يتصل بأول مخرج اللام .

٥- الضاد تشبه الظاء في السمع ، ولذلك احتاجوا لوضع تآليف في الفرق بينهما .

٦- الضاد أصعب الحروف في النطق ، وقلّ من يحسنها من القراء والأئمة .

٧- الضاد ليست خاصة باللسان العربي ، وتوجد في غيره بقلة ، وانفرد اللسان العربي بكثرة استعمالها .

٨- من تحريف الضاد نطقها ظاء ، وكان هذا هو الشائع قديمًا ، وكان عليه في عصر ابن الجزري أكثر أهل الشام ، وبعض أهل المشرق الإسلامي ، وذَكَر مَن بعده أهلَ المغرب الأدنى ، وهو شائع في العصر الحديث في لسان مَن في لهجتهم نطق الأحرف الأسنانية الذال والثاء والظاء ، وهم اليوم أهل العراق ، وبوادي الشام والجزيرة ، وبعض أهل الغرب الإسلامي .

٩- ومن تحريفها نطقها كاللام المفخمة ، ونسبه ابن الجزري إلى الزيالع ، وهم من سكان الحبشة ، ونسبه بعض المستشرقين حديثًا إلى أهل حضرموت باليمن .

١٠- ومن تحريفها نطقها كالزاي المفخمة ، ونسبه الفيروزبادي إلى أهل خراسان على أيامه .

١١- ومن تحريفها نطقها دالاً مطبقة ؛ أي شديدة مفخمة ، من طرف اللسان مع الثنيتين العليين وأصولهما . وهو نطق قديم أشار إليه ابن سينا ، وقد عاش في آخر القرن الرابع وأول الخامس ، وسماها الفيروزبادي ضاد العجز والضرورة ، ونسبها ابن الجزري إلى أكثر أهل مصر ، وبعض أهل المغرب ، قال الصفاقسي : أي الأقصى ، وقال ابن يالوشة : وبعض أهل تونس . وفي الجملة هم من ليس في لهجتهم الأحرف الأسنانية : الذال والثاء والظاء . وألف ابن غانم المقدسي - وقد عاش في آخر القرن العاشر - رسالة في إنكار هذا النطق على كثير من أفاضل أهل القاهرة ، وفي إثبات أن الضاد الصحيحة تشبه الظاء في السمع . وأنكره أيضًا المرعشي - وقد عاش في

القرن الثاني عشر - وألف في ذلك رسالة . وأنكره غيرهما مما ستراه فيما يأتي من تتمة . وردّ عليهم من ردّ بلا حجة . وهذا هو النطق الشائع اليوم للضاد في أكابر القراء ، وعامة المثقفين ، بإجماع دارسي الأصوات العربية .

١٢- ذكر ابن غانم أن النطق الصحيح في أيامه للضاد في أهل الحجاز ، وذكر بعض الباحثين المعاصرين أنه يوجد في ظَفَارِ ودَثِينة باليمن ، وذكر آخرون أنه كاد أو انقرض .

والله أعلم

تتمة : في المؤلفات في وصف الضاد

قد سلف أنه ألف كثيرون في الفرق بين الضاد والظاء ، وهذا الفرق يكون بذكر ألفاظهما . وهناك نوع آخر من التأليف في هذا الباب لم يفرده من أحصى هذه الكتب ، هو وصف نطق الضاد . وسأفرده هنا بالذكر ، مما ذُكر من قبل ، ومما لم يذكر ، ويكاد يكون كله مخطوطًا ، وعسى أن نطلع عليه ، فيَنْمِي به هذا البحث ، وبالله التوفيق .

١- المراد ، في كيفية النطق بالضاد ، لعيسى بن عبد العزيز اللَّخْمي ، الشَّرِيشي ، ثم الإسكندراني ، المقرئ ، النحوي ، المالكي ، موفق الدين ، أبو القاسم ، ولد سنة ٥٥٠ ، وتوفي سنة ٦٢٩ [(١)] .

٢- غاية المراد ، في معرفة إخراج الضاد ، لمحمد بن أحمد بن داود ، الدمشقي ، الشافعي ، المقرئ ، يعرف بابن النجار ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، ولد نحو سنة ٧٨٨ ، وتوفي نحو سنة ٨٧٠ [(٢)] . نشره الدكتور طه محسن في مجلة المجمع العراقي ، مجلد ٣٩ ، عدد ٣ ، سنة ١٤٠٨=١٩٨٨ ، ومنه نسخ :

• في دار الكتب بصوفيا (بلغاريا) ، برقم OR مج ١٦٣٣ ، الأوراق ١٣ .

• وفي رامبو بالهند ، برقم ٢٩٥ التجويد M ٩٠٤٤ ، الأوراق

---

(١) غاية النهاية ١/٦٠٩ ، وبغية الوعاة ٢/٢٣٥-٢٣٦ ، وهدية العارفين ١/٨٠٨ .

(٢) الضوء اللامع ٦/٣٠٨ ، وكشف الظنون ٢/١١٩٣ .

١٩ب-٢٣أ .

• وفي مجموعة جاريت بجامعة برنستون ، برقم ٣١٢ (٤٣٤٦) ، الأوراق ١٤٧ب-١٥١أ [١] .

• وفي أسعد أفندي بإستانبول ، برقم ٣٦٣٩ [٢] .

• وفي الظاهرية برقم ٥٩٨٧ ، الأوراق ٨٦ب-٨٩أ [٣] .

٣- بغية المرتاد ، لتصحيح الضاد ، لعلي بن محمد بن علي بن خليل ، الحنفي ، المقدسي الأصل ، القاهري المولد ، يعرف بابن غانم المقدسي ، نور الدين ، ولد سنة ٩٢٠ ، وتوفي سنة ١٠٠٤ [٤] . نشره الدكتور محمد جبار المعيبد في مجلة المورد ، مجلد ١٨ ، ع ٢ ، سنة ١٩٨٩ ، ومنه نسخ ، منها :

• في الأزهرية بالقاهرة ، برقم (١٨٨) ١٦٢٢٦ ، الأوراق ٩٥-١٠٢ .

• وفي العمومية بإستانبول ، برقم ١٢٤ (٤) ، الأوراق ٤٨ .

---

(١) الفهرس الشامل (التجويد) ٢٣٩/١ .

(٢) الفهرس الشامل (التجويد) ٦٢٩/٣ ، جعلوه في مجهول المؤلف ، وكأنه هو .

(٣) فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن) ٤٤ .

(٤) ريحانة الألبا ٢٤٤ ، وخلاصة الأثر ١٨٠/٣ ، والبدر الطالع ٤٩٢ ، وكشف الظنون ٢٥٠/١ ، وهدية العارفين ٧٥٠/١ ، وتاريخ الأدب العربي (المنظمة العربية) ٥٣/٨ ، وذكر أنه طبع على الحجر ملحقًا بالمقابسات لأبي حيان بلا تاريخ ، والأعلام ١٢/٥ ، ومعجم المؤلفين ١٩٥/٧ .

• وفي الفاتح بإستانبول برقم ٣٢ .

• وفي الخزانة العامة بالرباط برقم ١٩٢٦/د .

• وفي غازي خسرو بسراييفو ، برقم ٢٦٢٦ (٢) ، الأوراق ٢١-٣٦ [(١)] .

٤- رد الإلحاد ، في النطق بالضاد ، لعلي بن سليمان بن عبد الله ، المنصوري ، شيخ القراء بالآستانة ، توفي بإسكدار سنة ١١٣٤ [(٢)] ، منه نسخ :

• في التيمورية بالقاهرة ، برقم ٢٣٢ .

• وفي الظاهرية بدمشق ، برقم ٣٠٧ ، الأوراق ٦٤ب-٧٣أ ، بخط المؤلف .

• وفي جامعة الإمام بالرياض ، برقم ٢٧٤٤ ، الأوراق ٦ ، باسم : الإلحاد ، في النطق بالضاد .

• وفي غازي خسرو بسراييفو ، برقم ٢٦٢٦ (١٠) ، الأوراق ٨٤-٩٠ [(٣)] .

---

(١) فهرس المخطوطات لمكتبة الغازي خسرو ٩٨ ، والفهرس الشامل (التجويد) ٣٧٦/٢ ، ومنه نسخ أخرى ، انظرها في هذا ، وفي تاريخ الأدب العربي (المنظمة العربية) ٥٣/٨ ، والدراسات الصوتية ٣٩ ، وكتب الضاد والظاء ٦١٥ .

(٢) هدية العارفين ٧٦٥/١ .

(٣) فهرس الخزانة التيمورية ٢٥٤/١ ، وفهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن) ٤٠ ، وفهرس المخطوطات لمكتبة الغازي خسرو ٩٨ ، والفهرس الشامل (التجويد) ٤٣٩/٢ .

٥- رسالة في الضاد الصحيحة ، للمؤلف السابق ، قيل : في الرد على ابن غانم :

- في الظاهرية بدمشق ، برقم ٣٠٧ ، الأوراق ٢٦ب-٥٥أ .
- وفي غازي خسرو بسراييفو ، برقم ٢٦٢٦ (٨) ، الأوراق ٧٤-٨٢ ، باسم : رسالة في كيفية النطق بالضاد [١] .

٦- الاقتصاد ، في النطق بالضاد ، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي ، الحنفي ، الدمشقي ، ولد سنة ١٠٥٠ ، وتوفي سنة ١١٤٣ [٢] ، في التيمورية برقم : مجاميع ٣٠٥ [٣] .

٧- رسالة في الضاد ، لمحمد بن أبي بكر الْمَرْعَشِيّ ، الحنفي ، يلقب بساجقلي زاده ، توفي سنة ١١٥٠ [٤] ، نشرها د.حاتم الضامن في دمشق سنة ٢٠٠٣ ، ومنها نسخ :

- في التيمورية نسخ بأرقام ١٢٤ و١٧١ و١٧٣ و٢٣١ .
- وفي الظاهرية ، برقم ٦٢٧٣ ، الأوراق ١٥-٢٠أ .
- وفي دار الكتب بتونس ، برقم ١٨٠٢٥ ، الأوراق ٣٨ .

---

(١) فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن) ٤١ ، وفهرس المخطوطات لمكتبة الغازي خسرو ١٠٠ ، والفهرس الشامل (التجويد) ٤٤٠/٢ .

(٢) سلك الدرر ٣٠/٣ ، وعجائب الآثار ٢٢/٢ ، وهدية العارفين ٥٩٠/١ ، ومعجم المطبوعات ١٨٣٢ ، وفهرس الفهارس ٧٥٦ ، والأعلام ٣٢/٤ ، ومعجم المؤلفين ٢٧١/٥ .

(٣) فهرس الخزانة التيمورية ٢٥١/١ ، والفهرس الشامل (التجويد) ٤٤٤/٢ .

(٤) هدية العارفين ٣٢٢/٢ ، ومعجم المؤلفين ١٤/١٢ .

• وفي الفاتح بإستانبول برقم ٣٢ .

• وفي غازي خسرو بسراييفو ، برقم ٢٦٢٦ (٣) ، الأوراق ٣٧-٤١ ، ورقم ٢٦٢٦ (٩) ، الأوراق ٨٢-٨٣ [١] .

٨- كيفية أداء الضاد والنطق بها ، لعبد الله بن محمد بن يوسف ، الحنفي ، الرومي ، المعروف بيوسف أفندي زاده ، ولد سنة ١٠٦٦ أو سنة ١٠٨٥ ، وتوفي سنة ١١٦٧ [٢] . يرد على المرعشي :

• في دار الكتب المصرية برقم ٢٥٦ قراءات طلعت .

• وفي عارف حكمت برقم ٣/٧٧٠٢ .

٩- السيف المسلول ، على من ينكر المنقول ، في حق الضاد ، لأبي بكر بن محمد البُرْصَوِي ، رئيس القراء ببُرْصة ، توفي سنة ١١٨٧ [٣] :

• في الظاهرية برقم ٦٤٥٠ ، الأوراق ١٨ .

• وفي دار الكتب المصرية برقم ١١٥ قراءات طلعت .

• وفي غازي خسرو بسراييفو ، برقم ٢٦٢٦ (١) ، الأوراق ١-

---

(١) فهرس الخزانة التيمورية ٢٥٧/١ ، وفهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن) ٤٤ ، فهرس المخطوطات لمكتبة الغازي خسرو ٩٩ و١٠٠ ، والفهرس الشامل (التجويد) ٤٥١/٢ ، وانظر غير ما ذكر في هذا ، وفي الدراسات الصوتية ٣٩ ، وفي نشرة د.حاتم الضامن .

(٢) سلك الدرر ٨٧/٣ ، وهدية العارفين ٤٨٢/١ ، والأعلام ١٢٩/٤ ، ومعجم المؤلفين ١٤٥/٦ .

(٣) هدية العارفين ٢٤١/١ ، ويكون بالسين أيضًا : برسة .

٢٠ [١] .

١٠- الرسالة الضادية ، لإسماعيل بن محمد بن مصطفى القُونَوِيّ ، الحنفي ، توفي سنة ١١٩٥ [٢] . منها نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٦٠ قراءات طلعت .

١١- إرشاد العباد إلى تصحيح الضاد ، لسليمان فيضي بن عبد الله ، الوزير ، الأزميري ، توفي سنة ١٢٠٨ [٣] ، في غازي خسرو بسراييفو ، برقم ٢٦٢٦ (٤) ، الأوراق ٤٢-٤٧ [٤] .

١٢- رسالة في الرد على من قلب الضاد ظاءً والظاء ضادًا وخطّأ القراء والفقهاء ، لمحمد بن أحمد مقيبل ، المالكي ، المصري ، كان حيًّا سنة ١٢٨١ [٥] .

١٣ - تشويق العباد ، إلى تعظيم القرآن وتصحيح الضاد ، لعبد الحفيظ بن عثمان القادري ، كان حيًّا سنة ١٢٩٨ [٦] .

١٤- رسالة الضاد ، لمحمد بن أحمد بن الحسن ، الشهير بالمتولي ،

---

(١) فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن) ٤٦ ، وفهرس المخطوطات لمكتبة الغازي خسرو ٩٨ ، والفهرس الشامل (التجويد) ٤٦٧/٢ .

(٢) سلك الدرر ٢٥٨/١ ، ومعجم المؤلفين ٢٩٤/٢ .

(٣) هدية العارفين ٤٠٦/١ ، ومعجم المؤلفين ٢٧٢/٤ .

(٤) فهرس المخطوطات لمكتبة الغازي خسرو ٩٩ ، والفهرس الشامل (التجويد) ٤٧٧/٢ .

(٥) ذكر الدكتور أحمد هريدي أنها عنده . صوت الضاد وتغيراته ١٠٥ و١٤٤ .

(٦) إيضاح المكنون ٢٩٢/١ ، ومعجم المؤلفين ٨٩/٥ .

ولد سنة ١٢٤٨ ، وتوفي سنة ١٣١٣ [١] . منها نسختان بالمكتبة الأزهرية ، إحداهما ضمن مجموع برقم ١٢٠٩ / ٣٧٦٢٠ [٢] .

١٥- رسالة في كيفية أداء الضاد المعجمة في تلاوة القرآن ، لسليمان ابن علي بن محمود ، الشريف ، الفيومي ، توفي بعد ١٣١٤ ، في الأزهرية برقم ١٨٨ / ١٦٢٢٦ ، الأوراق ١٠٢-١٠٤ [٣] .

١٦- رسالة في الرد على المرعشي في الضاد ، لمحمد بن إسماعيل الإزميري :

- في التيمورية برقم ٢٣١ .
- وفي الظاهرية برقم ٥٣٥١ ، الأوراق ١-٩ ، واسمها فيها : رسالة في إبدال الضاد بالظاء [٤] .

١٧- رسالة في الضاد ، لمصطفى الأرمناكي ، في غازي خسرو بسراييفو ، برقم ٢٦٢٦ (٥) ، الأوراق ٤٨-٦٤ [٥] .

١٨- فتوى في مسألة الضاد ، لعلي بن محسن ، الصعيدي ، المالكي ، الشاذلي ، الوفائي ، المقرئ ، الأزهري ، في غازي خسرو

---

(١) الإمام المتولي وجهوده ٨١-٨٧ .

(٢) الإمام المتولي وجهوده ٣٠١ .

(٣) الفهرس الشامل (التجويد) ٥٠٧/٢ .

(٤) فهرس الخزانة التيمورية ٢٥٦/١ ، وفهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن) ٤١ ، والفهرس الشامل (التجويد) ٥٢١/٣ .

(٥) فهرس المخطوطات لمكتبة الغازي خسرو ٩٩ .

بسراييفو ، برقم ٢٦٢٦ (١٢) ، الأوراق ٩٣-١٠٢ [١] .

١٩- رسالة في مخرج الضاد ، لحسين موسى ، الشافعي ، الأزهري ، في الظاهرية برقم ٥٧٥٢ ، الأوراق ١-٥ [٢] .

٢٠- هداية الطلاب في النطق بالضاد ، لحاجي محمود ، في سليم آغا بإستانبول [٣] .

٢١- رسالة في التفرقة بين مخرجي الضاد والدال المهملة ، لمؤلف من القرن الرابع عشر ، في جامعة الإمام بالرياض ، برقم ٢٥٢٦ ، الأوراق ٨ [٤] .

٢٢- رسالة في الضاد ، في التيمورية ، برقم ٢٣٢ [٥] .

٢٣- رسالة في كيفية أداء الضاد والظاء المعجمتين ، والطاء والراء [٦] المهملتين ، في الأزهرية ، برقم ٨٨٨/١٧ ، الأوراق ٧ [٧] .

٢٤- رسالة في كيفية أداء الضاد المعجمة ، في غازي خسرو

---

(١) فهرس المخطوطات لمكتبة الغازي خسرو ١٠١ .

(٢) الفهرس الشامل (التجويد) ٥٢٢/٣ ، وكأنه في الطبعة الثانية من فهرس الظاهرية ، وليس عندي .

(٣) الفهرس الشامل (التجويد) ٥٣٣/٣ .

(٤) الفهرس الشامل (التجويد) ٦٥٨/٣ .

(٥) فهرس الخزانة التيمورية ٢٥٧/١ ، والفهرس الشامل (التجويد) ٦٦٠/٣ .

(٦) كأنها : الدال .

(٧) الفهرس الشامل (التجويد) ٦٦٦/٣ .

بسراييفو ، برقم ٢٦٢٦ (٦) ، الأوراق ٦٩-٧٢ [١] .

٢٥- وأخرى في المكتبة نفسها ، برقم ٢٦٢٦ (٧) ، الأوراق ٧٢-٧٣ [٢] .

ومما سبق يظهر أن في مكتبة الغازي خسرو بسراييفو مجموعًا فيه إحدى عشرة رسالة في وصف نطق الضاد ، وفيه كتابان آخران ، هما : المقدمة الجزرية ، وشرحها بالتركية ، وعدد أوراق هذا المجموع ١١٥ ، وحجمه ١٨,٥×١٢ ، ورقمه في الفهرس ١٣٢ ، ص ٩٨-١٠١ ، ورقمه في المكتبة ٢٦٢٦ .



(١) فهرس المخطوطات لمكتبة الغازي خسرو ٩٩ .

(٢) فهرس المخطوطات لمكتبة الغازي خسرو ١٠٠ .

المراجع

(أ)

١- أبحاث في علم التجويد ، د.غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، عمّان ، ١٤٢٢=٢٠٠٢ .

٢- إبراز المعاني ، من حرز الأماني ، لأبي شامة ، تح إبراهيم عطوة ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٣٩٨=١٩٧٨ .

٣- إتحاف الفضلاء ، في بيان من ألف في الضاد والظاء ، لجمال السيد الرفاعي ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ١٤٢٣=٢٠٠٢ .

٤- أربع رسائل في الضاد والظاء ، نشر جمال السيد رفاعي ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ١٤٢٤=٢٠٠٤ .

٥- ارتشاف الضَّرَب ، من كلام العرب ، لأبي حيان ، تح د.رجب عثمان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٨=١٩٩٨ .

٦- أساس البلاغة ، للزمخشري ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤١ .

٧- أسباب حدوث الحروف ، لابن سينا ، صححه الشيخ محب الدين الخطيب ، مطبعة المؤيد ، القاهرة ، ١٣٣٢ .

٨- أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون ، لعبد اللطيف رياضي زاده ، تح د.محمد التونجي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

٩- الأصوات اللغوية ، للدكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلومصرية ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

١٠- الأصول في النحو ، لابن السراج ، تح د.عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٨=١٩٨٨ .

١١- الاعتماد في نظائر الظاء والضاد ، لابن مالك ، تح د.حاتم الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٦=١٩٨٥ .

١٢- الأعلام ، للزِّرِكْلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٩ ، ١٩٩٠ .

١٣- الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات ، للدكتور إبراهيم الدوسري ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٠=١٩٩٩ .

١٤- أنوار التنْزيل ، وأسرار التأويل ، للبيضاوي ، المطبعة العثمانية ، الآستانة ، ١٣٠٥ .

١٥- إيضاح الأسرار والبدايع ، وتقريب الغرر والمنافع ، في شرح الدرر اللوامع ، لابن المجراد ، مخطوط في جامعة قاريونس برقم ١٨٨٧ .

١٦- الإيضاح في شرح المفصل ، لابن الحاجب ، تح د.بناي العليلي ، وزارة الأوقاف العراقية ، بغداد ، ١٤٠٢=١٩٨٢ .

(ب)

١٧- البارع ، لأبي علي القالي ، تح هاشم الطعان ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٧٥ .

١٨- البدر الطالع ، بمحاسن من بعد القرن السابع ، للشوكاني ، تح حسين العمري ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤١٩=١٩٩٨ .

١٩- بصائر ذوي التمييز ، في لطائف الكتاب العزيز ، للفيروزبادي ، تح الشيخ محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤١٦=١٩٩٦ .

٢٠- بغية المرتاد ، لتصحيح الضاد ، لابن غانم المقدسي ، مخطوط بمكتبة الأزهر ، برقم خاص ١٥٣٤ ، ورقم عام ٦٧٩٢٨ .

٢١- بغية الوعاة ، في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي ، تح أبي الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨٤=١٩٦٤ .

٢٢- البيان والتبيين ، للجاحظ ، تح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٨٠=١٩٦٠ .

(ت)

٢٣- تاج العروس ، من جواهر القاموس ، للزَّبيدي ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٦ .

٢٤- تاريخ الأدب العربي ، لبروكلمان ، ترجمة جماعة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ٩٣-١٩٩٩ .

٢٥- التبصرة والتذكرة ، للصَّيْمَرِيّ ، تح د.فتحي عليّ الدين ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢=١٩٨٢ .

٢٦- تثقيف اللسان ، وتلقيح الْجَنان ، لابن مكي الصِّقِلّي ، تح د.عبد العزيز مطر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١ .

٢٧- التحديد ، في الإتقان والتجويد ، للداني ، تح د.غانم قدوري ، مكتبة دار الأنبار ، الرمادي ، ١٤٠٧=١٩٨٨ .

٢٨- تسهيل الفوائد ، وتكميل المقاصد ، لابن مالك ، تح محمد بركات ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٧=١٩٦٧ .
٢٩- تفسير الرازي ، المطبعة البهية ، القاهرة ، بلا تاريخ .
٣٠- تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٨٨=١٩٦٩ .
٣١- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، لأبي هلال العسكري ، تح د.عِزة حسن ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٨٩=١٩٦٩ .
٣٢- التمهيد ، في علم التجويد ، لابن الجزري ، تح د.علي البواب ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٥=١٩٨٥ .
٣٣- التمهيد ، في معرفة التجويد ، لأبي العلاء العطار ، تح د.غانم قدوري ، دار عمار ، عمّان ، ١٤٢٠=٢٠٠٠ .
٣٤- تنبيه الغافلين ، للصفاقسي ، تح محمد الشاذلي النيفر ، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله ، تونس ، ١٩٧٤ .
٣٥- تهذيب اللغة ، للأزهري ، تح جماعة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٣٨٤=١٩٦٤ ، فما بعد .

(ج ح خ)

٣٦- جمال القراء ، وكمال الإقراء ، لعلم الدين السخاوي ، تح د.علي البواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٨=١٩٨٧ .
٣٧- الْجُمَل ، للزجاجي ، تح د.علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٤=١٩٨٤ .

٣٨- جمهرة اللغة ، لابن دريد ، دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ١٣٤٢ .

٣٩- جهد المقلّ ، للمَرْعَشي ، تح د.سالم قدوري ، دار عمار ، عمان ، ١٤٢٢=٢٠٠١ .

٤٠- حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي للشافية = مجموعة الشافية .

٤١- حصر حرف الظاء ، لعلي بن محمد الخولاني ، تح د.حاتم الضامن ، دار البشائر ، دمشق ، ١٤٢٤=٢٠٠٣ .

٤٢- الحواشي الأزهرية ، في حل ألفاظ المقدمة الجزرية ، للشيخ خالد الأزهري ، تح الشيخ علي الضباع ، مطبعة صبيح ، القاهرة ، بلا تاريخ .

٤٣- الحواشي المفهمة ، في شرح المقدمة ، لابن ناظم الجزرية ، مخطوط بمركز جهاد الليبيين بطرابلس ، برقم ٥١ .

٤٤- الخصائص ، لابن جني ، تح محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧١=١٩٥٢ .

٤٥- خلاصة الأثر ، في أعيان القرن الحادي عشر ، للمحبي ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ، ١٣٥٠ .

(د)

٤٦- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، للدكتور غانم قدوري ، وزارة الأوقاف العراقية ، بغداد ، ١٤٠٦=١٩٨٦ .

٤٧- الدقائق المحكمة ، في شرح المقدمة ، للشيخ زكريا الأنصاري ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٣٦٧=١٩٤٨ .

٤٨- ديوان الأدب ، للفارابي ، تح د.أحمد مختار عمر ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٣٩٦=١٩٧٦ .

٤٩- ديوان المتنبي ، بشرح الواحدي ، تح فريدرخ ديتريصي ، برلين ، ١٢٧٧=١٨٦١ .

(ر ز)

٥٠- رد الإلحاد ، في النطق بالضاد ، للمنصوري = أربع رسائل في الضاد والظاء .

٥١- رسالة الضاد ، للشيخ المتولي = إتحاف الفضلاء .

٥٢- الرعاية لتجويد القراءة ، لمكي بن أبي طالب ، تح د.أحمد حسن فرحات ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، ١٣٩٣=١٩٧٣ .

٥٣- روح المعاني ، في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للآلوسي ، مكتبة الحسين التجارية ، القاهرة ، بلا تاريخ .

٥٤- ريحانة الألبا ، وزهرة الحياة الدنيا ، للخفاجي ، بولاق ، القاهرة ، ١٢٧٣ .

٥٥- زينة الفضلاء ، في الفرق بين الضاد والظاء ، لأبي البركات بن الأنباري ، تح د.رمضان عبد التواب ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٨=١٩٨٨ .

(س ش)

٥٦- سراج القارئ المبتدي ، وتذكار المقرئ المنتهي ، لابن القاصح ، مطبعة مصطفى الحلبي ، ط٣ ، ١٣٧٣=١٩٥٤ .

٥٧- سر الفصاحة ، لابن سنان الخفاجي ، تح د.النبوي شعلان ، القاهرة ، ٢٠٠١ .

٥٨- سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، تح د.حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٣=١٩٩٣ .

٥٩- سلك الدرر ، في أعيان القرن الثاني عشر ، للمرادي ، بولاق ، القاهرة ، ١٣٠١ .

٦٠- شرح الحماسة ، للأعلم الشنْتمَري ، تح د.علي حمّودان ، مركز جمعة الماجد ، دبي ، ١٤١٣=١٩٩٢ .

٦١- شرح الحماسة ، للتبريزي ، بولاق ، القاهرة ، ١٢٩٦ .

٦٢- شرح الحماسة ، للمرزوقي ، تح أحمد أمين وعبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٣٧١=١٩٥١ .

٦٣- شرح الدرر اللوامع ، في أصل مقرأ الإمام نافع ، للمِنْتوري ، تح الصديقي فوزي ، الدار البيضاء ، ١٤٢١=٢٠٠١ .

٦٤- شرح الشافية للجاربردي = مجموعة الشافية .

٦٥- شرح الشافية ، للرضي ، تح جماعة ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٣٥٦ .

٦٦- شرح الشافية للشيخ زكريا = مجموعة الشافية .

٦٧- شرح الشافية للنقره كار = مجموعة الشافية .

٦٨- شرح كتاب سيبويه ، للسيرافي ، جزء الحروف ، ملحق ببغية المرتاد .

٦٩- شرح المفصل ، لابن يعيش ، المطبعة المنيرية ، القاهرة ، ١٩٢٨ .

٧٠- شرح الواضحة ، في تجويد الفاتحة ، لابن أم قاسم ، مصور مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

(ص ض ط ظ)

٧١- الصاحبي ، لابن فارس ، تح السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٧٢- الصحاح ، للجوهري ، تح أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧=١٩٨٧ .

٧٣- صوت الضاد وتغيراته في ضوء المعجم العربي ، د.أحمد عبد المجيد هريدي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٢٢=٢٠٠١ .

٧٤- الضاد والظاء ، لمحمد بن عبيد بن سهيل النحوي ، تح د.حاتم الضامن ، دار البشائر ، دمشق ، ١٤٢٥=٢٠٠٤ .

٧٥- الضوء اللامع ، لأهل القرن التاسع ، للسخاوي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٣.

٧٦- الضياء ، مجلة ، للشيخ إبراهيم اليازجي ، السنة الأولى ، مطبعة المعارف ، القاهرة ، ١٨٩٨-١٨٩٩ .

٧٧- الطرازات المعلَمة ، للحديدي ، تح نزار خورشيد ، دار عمار ، عمّان ، ١٤٢٤= ٢٠٠٣ .

٧٨- الظاء ، ليوسف بن إسماعيل بن أبي الحجاج المقدسي ، تح د.حاتم الضامن ، دار البشائر ، دمشق ، ١٤٢٥=٢٠٠٤ .

(ع غ)

٧٩- عجائب الآثار ، في التراجم والأخبار ، للجبرتي ، تح جماعة ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

٨٠- علم الأصوات ، للدكتور كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .

٨١- علم التجويد ، د.غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، عمّان ، ١٤٢٦=٢٠٠٥ .

٨٢- علم اللغة ، للدكتور محمود السعران ، دار النهضة العربية ، بيروت ، بلا تاريخ .

٨٣- العمدة في صناعة الشعر ونقده ، لابن رشيق ، تح د.النبوي شعلان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٢٠=٢٠٠٠ .

٨٤- العين ، للخليل بن أحمد ، تح د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ .

٨٥- غاية المراد ، في معرفة إخراج الضاد ، لابن النجار ، تح د.طه محسن ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد ٣٩ ، ج ٢ ، ١٤٠٨=١٩٨٨ ، ص ٢٥٠ .

٨٦- غرائب القرآن ، ورغائب الفرقان ، للنيسابوري ، بولاق ، القاهرة ، ١٣٢٣ ، بحاشية تفسير الطبري .

٨٧- الغرة المخفية ، في شرح الدرة الألفية ، لابن الخباز ، تح حامد محمد العبدلي ، دار الأنبار ، بغداد ، ١٤١٠=١٩٩٠ .

(ف ق)

٨٨- الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري ، تح علي البجاوي وأبي الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧١ .

٨٩- فتح الوصيد ، في شرح القصيد ، لعلم الدين لسخاوي ، تح د.مولاي الإدريسي الطاهري ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٣=٢٠٠٢ .

٩٠- الفرق بين الظاء والضاد ، لسعد بن علي الزنجاني ، تح د.حاتم الضامن ، دار البشائر ، دمشق ، ١٤٢٥=٢٠٠٤ .

٩١- الفرق بين الضاد والظاء ، للصاحب بن عباد ، تح محمد حسن آل ياسين ، مكتبة النهضة ، بغداد ، بلا تاريخ .

٩٢- فقه اللغة ، وسر العربية ، للثعالبي ، تح خالد فهمي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٨=١٩٩٨ .

٩٣- فهرس الخزانة التيمورية ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ج١ : ١٣٦٧=١٩٤٨ .

٩٤- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (علوم القرآن ، مخطوطات التجويد) ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، عمّان ، ١٩٨٦ .

٩٥- فهرس الفهاس والأثبات ، للكتاني ، باعتناء د.إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٢=١٩٨٢ .

٩٦- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن) ، وضعه د.عِزة حسن ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٨١=١٩٦٢ .

٩٧- فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية ، مكتبة الغازي خسرو ، لقاسم دوبراجا ، سراييفو ، ١٩٦٣ .

٩٨- الفوائد المفهمة ، في شرح الجزرية المقدمة ، لابن يالوشة ، تح د.جمال فاروق الدقاق ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .

٩٩- القاموس المحيط ، للفيروزبادي ، بولاق ، القاهرة ، ١٢٧٢=١٨٥٥ .

(ك ل)

١٠٠- الكتاب ، لسيبويه ، بولاق ، القاهرة ، ١٣١٦=١٨٨٧ ، وتح عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٣٨٥=١٩٦٦ .

١٠١- كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب ، د.محمد جبار المعيبد ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، المجلد ٣٠ ، ج ٢ ، ٧-٩/١٩٨٦ .

١٠٢- الكشاف عن حقائق التنْزيل ، للزمخشري ، تح مصطفى حسين أحمد ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، ١٣٥٤ .

١٠٣- كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، للعجلوني ، مطبعة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥١ .

١٠٤- كشف الظنون ، عن أسامي الكتب والفنون ، للحاج خليفة ، وزارة المعارف التركية ، إستانبول ، ١٩٤١ .

١٠٥- كنْز المعاني ، شرح حرز الأماني ، لشعلة ، المكتبة الأزهرية ، القاهرة ، ١٤١٨=١٩٩٧ .

١٠٦- كيفية أداء الضاد ، للمرعشي ، تح د.حاتم الضامن ، دار البشائر ، دمشق ، ١٤٢٤=٢٠٠٣ .

١٠٧- كيفية أداء الضاد والنطق بها ، ليوسف زاده = أربع رسائل في الضاد والظاء .

١٠٨- اللباب ، في علل البناء والإعراب ، للعكبري ، تح د.عبد الإله نبهان ود.غازي طليمات ، مركز جمعة الماجد ، دبي ، ١٤١٦=١٩٩٥ .

١٠٩- لسان العرب ، لابن منظور ، بولاق ، القاهرة ، ١٣٠٨ .

١١٠- لطائف الإشارات ، لفنون القراءات ، للقسطلاّني ، تح الشيخ عامر السيد عثمان ود.عبد الصبور شاهين ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٩٢= ١٩٧٢ .

(م)

١١١- مجموعة الشافية ، المطبعة العامرة ، إستانبول ، ١٣٦٠ .

١١٢- المحكم ، والمحيط الأعظم ، لابن سيده ، تح جماعة ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، فما بعد .

١١٣- مخارج الحروف ، للإمام الداني ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، برقم ٧٠٧ مجاميع .

١١٤- مختصر القوافي ، لابن جني ، تح د.حسن شاذلي فرهود ، دار التراث ، القاهرة ، ١٣٩٥=١٩٧٥ .

١١٥- المخصص ، لابن سيده ، بولاق ، القاهرة ، ١٣٠٨ .
١١٦- المدخل إلى علم اللغة ، للدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤١٧=١٩٩٧ .
١١٧- المذكر والمؤنث ، لأبي حاتم السجستاني ، تح د.حاتم الضامن ، مركز جمعة الماجد ، دبي ، ١٤١٨=١٩٩٧ .
١١٨- مرشد القارئ ، إلى تحقيق معالم المقارئ ، لابن الطحان ، تح د.حاتم الضامن ، دار البشير ، عمّان ، ٢٠٠٢ .
١١٩- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطي ، تح جماعة ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٣٦١ .
١٢٠- المساعد ، على تسهيل الفوائد ، لابن عقيل ، مخطوط في جامعة قاريونس ببنغازي برقم ٧٣٠ .
١٢١- المصباح المنير ، في غريب الشرح الكبير ، للفيومي ، المطبعة العلمية ، القاهرة ، ١٣١٦ .
١٢٢- معجز أحمد ، لأبي العلاء المعري ، تح د.عبد المجيد دياب ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٣=١٩٩٢ .
١٢٣- معجم الأدباء ، لياقوت ، تح د.إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣ .
١٢٤- معجم البلدان ، لياقوت ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٦ .
١٢٥- معجم المطبوعات العربية والمعربة ، لإلياس سركيس ، مطبة سركيس ، القاهرة ، ١٣٤٦=١٩٢٨ .

١٢٦- معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، تح عبد السلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٧١=١٩٥٢ .

١٢٧- معجم المؤلفين ، لعمر كحالة ، دمشق ، ١٣٧٦=١٩٥٧ .

١٢٨- المعرّب ، للجواليقي ، تح الشيخ أحمد محمد شاكر ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦١=١٩٤٢ .

١٢٩- معرفة الضاد والظاء ، لعلي بن أبي الفرج القيسي الصقلي ، تح د.حاتم الضامن ، دار البشائر ، دمشق ، ١٤٢٤=٢٠٠٣ .

١٣٠- المفصل ، للزمخشري ، القاهرة ، ١٣٢٣ .

١٣١- المقاصد الحسنة ، في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، للسخاوي ، تح عبد الإله محمد الصديق ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٧٥=١٩٥٦ .

١٣٢- المقتضب ، للمبرد ، تح محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٥ .

١٣٣- المقدمة البقرية (غنية الطالبين ، ومنية الراغبين) ، للبقري ، تح محمد معاذ مصطفى ، دار الأعلام ، عمّان ، ١٤٢٣=٢٠٠٢ .

١٣٤- الممتع في التصريف ، لابن عصفور ، تح د.فخر الدين قباوة ، الدار العربية للكتاب ، طرابس ، ط٥ ، ١٤٠٣=١٩٨٣ .

١٣٥- المنار = تفسير ، للشيخ محمد رشيد رضا ، دار المنار ، القاهرة ، ١٣٧٣=١٩٥٤ .

١٣٦- منال الطالب ، في شرح طوال الغرائب ، لابن الأثير ، تح د.محمود الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٧=١٩٩٧ .

١٣٧- مناهج البحث في اللغة ، للدكتور تمام حسان ، مكتبة الأنجلومصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

١٣٨- الْمِنَح الفكرية ، شرح المقدمة الجزرية ، لملا القاري ، مع الدقائق المحكمة .

١٣٩- الْمُوضَح في وجوه القراءات وعللها ، لابن أبي مريم ، تح د.عمر الكبيسي ، جدة ، ١٤١٤=١٩٩٣ .

١٤٠- الموضِّح في التجويد ، لعبد الوهاب القرطبي ، تح د.غانم قدوري ، دار عمار ، عمّان ، ١٤٢١=٢٠٠٠ .

(ن ٥ و)

١٤١- النجوم الطوالع ، على الدرر اللوامع ، للمارغني ، تونس ، ١٣٢٢ .

١٤٢- النشر ، في القراءات العشر ، لابن الجزري ، تح الشيخ علي الضباع ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، بلا تاريخ .

١٤٣- النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير ، تح الشيخ الطاهر الزاوي ود.محمود الطناحي ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨٣= ١٩٦٣ .

١٤٤- نهاية القول المفيد ، في علم التجويد ، لمحمد مكي نصر ، تح الشيخ علي الضباع ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٣٤٩ .

١٤٥- هدية العارفين ، لإسماعيل محمد أمين ، وزارة المعارف التركية ، إستانبول ، ١٩٤١ .
١٤٦- همع الهوامع ، في شرح جمع الجوامع ، للسيوطي ، تح د.عبد العال مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٤٠٠=١٩٨٠ .
١٤٧- الوافي ، في العروض والقوافي ، للتبريزي ، تح د.فخر الدين قباوة ، دار الفكر ، دمشق ، ط٤ ، ١٤٠٧=١٩٨٦ .



